

دور شريف مكة بركات بن محمد بن عجلان في مواجهة الاستعمار البرتغالي في البحر الأحمر (903 - 931 هـ / 1497 - 1525 م)

أ. مساعد - التاريخ الحديث والمعاصر -

جامعة الطائف - المملكة العربية السعودية

د. جهان إبراهيم شار علي عبد الرحيم

المستخلص

إن لهذا البحث علاقة وثيقة بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، وموسوعة البحر الأحمر؛ لأنه يتحدث عن رمز من رموز هذا البحر العتيق، الذي قام بمواجهة الغزو البرتغالي للحجاز على السواحل الشرقية للبحر الأحمر، ففي عهد الشريف بركات بن محمد كانت بداية الغزو البرتغالي على المشرق العربي والإسلامي، وقد تصدت لهذا الغزو قوات المماليك، ثم القوات العثمانية، وكان هذا التصدي جميعه إبان حكم الشريف بركات لمكة المكرمة.

Abstract

The role of the Sharif of Makkah Barakat bin Muhammad bin Ajlan in Facing the Portuguese colonization of the Red Sea 903-931 AH / 1497-1525 AD) Summary Research title: The role of the Sharif of Makkah Barakat bin Muhammad bin Ajlan in facing the Portuguese colonization of the Red Sea (903-931AH / 1497-1525 AD). This paper has a close relation to the Red Sea Basin Countries Research and Studies Center and the Red Sea Encyclopedia. The study handles a symbol of this ancient sea, who faced the Portuguese invasion of the Hejaz area on the eastern shores of the Red Sea. During the era of Sharif Barakat bin Muhammad, the beginning of the Portuguese invasion of the Arab and Islamic East was faced by the Mamluk forces, then the Ottoman forces. Both confrontations were during the rule of Sharif Barakat of Makkah Al-Mukarramah.

شرافة مكة :

شريف مكة: وهو لقب يطلق في الحجاز على حكام مكة المكرمة من أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب، حفيد الرسول محمد ﷺ، ومن الجدير ذكره أن هذه المنطقة لم تتمتع بالسيادة في معظم سنواتها، بل كانت دولة تابعة لسلطات أخرى⁽¹⁾. وقد نشأت حكومة الأشراف في مكة بعد موت كافور الإخشيدي الذي حكم مصر باسم العباسيين في (355-357هـ / 966-968م)، حين قام جعفر بن محمد بن الحسن بإمارة مكة؛ واختلف المؤرخون في التاريخ الدقيق لقيام جعفر بن محمد بتأسيس إمارته في مكة ما بين (357-358هـ / 968-969م)، لكنهم مجمعون على أن قيام أول حكومة للأشراف في الحجاز كانت بعد موت كافور الإخشيدي⁽²⁾، وقد تزامن قيام حكومة الأشراف وسقوط مصر في يد العبيديين، وهذه الأسرة تمثل الطبقة الأولى من أربع طبقات من الأشراف حكموا مكة وأجزاء كبيرة من الحجاز في حقبة متعددة، منذ قيام إمارتهم حتى القرن الرابع عشر الهجري، ويُطلق على الطبقة الأولى «الموسويون» نسبة إلى جدهم (موسى الجون)، أما الطبقة الثانية فتسمى «السليمانيين» نسبة إلى جدهم (سليمان بن عبد الله الرضا)، في حين سميت الطبقة الثالثة «الهواشم» نسبة إلى جدهم (أبي هاشم محمد الأمير بن الحسين الأمير)، وكانت الطبقة الرابعة تسمى «القتادات» نسبة إلى جدهم الشريف قتادة بن إدريس، الذي حكم مكة من العام (597-617هـ / 1201-1220م)، ويكشف هذا أن الأشراف أمراء مكة ينتمون إلى الطبقة الرابعة من الأشراف الحسنيين الذين حكموا مكة⁽³⁾.

كان يحكم مكة عندما ظهر البرتغاليون في البحر الأحمر الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة الحسني المكي⁽⁴⁾، المعروف ببركات الثاني أو بركات أفندي⁽⁵⁾، ولد بمكة (861هـ / 1457م) أمه الشريفة عمرة ابنة محمد آل أبي نمي. تعلم على يد مجموعة من العلماء والمشايخ، شارك والده في إمارة مكة وإدارة شؤونها مدة سبع وعشرين سنة، وتولى أمارتها بعد وفاة والده الشريف محمد بن بركات في 11 محرم 903هـ / 8 سبتمبر 1497م، نازعه على إمارة مكة أخوته : الشريف هزاع، ثم الشريف محمد الملقب بالجزاني، ثم الشريف حميضة بن محمد، وقد مرت مرحلة ولايته بأوقات عصيبة قضى بعضها محبوساً في مصر، فقد استعان عليه المماليك بأخيه هزاع، وقبضوا عليه سنة 907هـ / 1501م وكبلوه بالحديد وحملوه إلى مصر، إلى أن فر منها عام (908هـ / 1502م)، وقضى على منافسيه في عام 910هـ / 1504م،

كما كسب ود السلطان المملوكي قانصوة الغوري⁽⁶⁾ الذي فوضه بشرافة مكة، وأشرك معه ابنه أبا نمي الذي أعجب به السلطان الغوري عند زيارته له في مصر مع مجموعة من الأمراء والقضاة، وكان عمر أبي نمي في ذلك الوقت ثمانين سنة⁽⁷⁾.

كان الشريف بركات فاضلاً شجاعاً حسن التدبير. وعندما انتصر العثمانيون على المماليك (923هـ/1517م) في معركة الريدانية، أرسل الشريف بركات بن محمد وابنه السيد أبو نمي إلى السلطان سليم الأول⁽⁸⁾ في مصر ليعلن ولاءه للدولة العثمانية، ولتهنئة السلطان سليم بانتصاره وتوليته حكم مصر، وقدم له مفاتيح مكة، وعندما علم السلطان سليم بقدمه أرسل الأغوات لاستقباله استقبالا حافلاً، وقد استمر الشريف بركات في منصبه إلى أن توفي ليلة الأربعاء في الرابع عشر من ذي القعدة سنة 931هـ/ 1 سبتمبر 1525م بمكة، وله من العمر 71 سنة⁽⁹⁾. بوفاته الشريف بركات انتقل الأمر إلى أكبر أبنائه وشريكه بالأمس محمد أبي نمي الثاني، وعمره إذ ذاك نحو عشرين سنة⁽¹⁰⁾. وقد تولى أبو نمي مهمة مواجهة الغزو البرتغالي بعد والده.

حافظ العثمانيون على الأوضاع السائدة في الحرمين الشريفين، لا سيما الوضع الثقافي والاجتماعي والإداري، وكان التقسيم الإداري في أوائل الحكم العثماني للحجاز يختلف عن آخره، فمع تسمية الوالي - الذي يتم تعيينه من إستانبول - في البداية بأمير الأمراء، وتسمية أمير المدينة المنورة - الذي يُعين من إستانبول - بشيخ الحرم، وتسمية أمير مكة المكرمة - الذي يُختار من الأشراف - بشريف مكة أو أمير مكة، بيد أن تغيراً قد وقع على اسم بعض تلك الوظائف في العهد الأخير للدولة العثمانية؛ إذ أصبح يُطلق على الوالي والي الحجاز بدلاً من أمير الأمراء، وعلى أمير المدينة محافظ المدينة بدلاً من شيخ الحرم. أما بقية مدن الحجاز فهي تتبع لشريف مكة، وقد تخرج عنه، وقد يكون في بعضها حاكم محلي خاص بها، وكانت سلطة الشريف المكي تمتد وتقتصر - مساحةً - حسب قوته، فتارة يحكم مكة وما حولها، وتارة تتعدى سلطته الحجاز إلى نجد أو شرق الجزيرة العربية⁽¹¹⁾.

البحر الأحمر :

يطلق اسم البحر الأحمر اليوم على المسطح المائي الذي يفصل قارتي آسيا (من الشرق)، وأفريقيا (من الغرب)، وهو ذراع ضيق وطويل للمحيط الهندي يربط ما بين المحيط الهندي وبحر العرب (من الجنوب) والبحر الأبيض المتوسط (من الشمال)، ويفصل شبه الجزيرة العربية عن الشمال الشرقي الإفريقي، وهو يعد من أكثر الممرات المائية ازدحاماً في العالم؛ إذ تمر

به أغلب التجارة بين أوروبا وآسيا، ويتصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق قناة السويس⁽¹²⁾.

تبلغ مساحة البحر الأحمر قرابة (456.000 كم2)، ويبلغ عرضه نحو (350 كلم) في أوسع نقطة له⁽¹³⁾، يتمدد هذا البحر بانحناء نحو الغرب، من الجنوب إلى الشمال على مسافة تقارب (1900 كلم)، ويرأوح عرضه ما بين (25 كلم) عند مضيق باب المندب، و(355 كلم) ما بين إريتريا واليمن، وينتهي بخليجي العقبة، و السويس، وعبر قناة السويس إلى البحر الأبيض المتوسط. معدل عرضه زهاء (200 كلم)، أقصى عمق له هو (2200 م) في الوسط، أما معدل العمق فيبلغ (200 م) فقط⁽¹⁴⁾. وفي البحر الأحمر تصل درجة حرارة الماء على السطح نحو (29 درجة مئوية) في الصيف، ومياهه من أكثر مياه العالم ملوحة. ومن الشائع أن البحر الأحمر قد سمي بهذا الاسم بسبب نوع من الطحالب يكون زبدًا بنيًا يميل إلى الحمرة خلال الصيف⁽¹⁵⁾.

عُرف هذا البحر عبر التاريخ بأسماء كثيرة، منها «البحر الكبير»، و«بحر القلزم» نسبة إلى مدينة القلزم التي تقع على طرفه الشمالي (السويس حالياً)، و«البحر الحبشي»، كذلك كان يعرف بالبحر الجنوبي وفق رأي المؤرخ اليوناني هيرودوت، لتمييزه من البحر المتوسط الذي كان يعرف بالبحر الشمالي. كما أن بعض المؤرخين والجغرافيين القدماء أطلقوا عليه اسم «بحر العرب»، أو «بحر مصر»، لأن على شاطئيه الشرقي والغربي شعوباً، في أغلبيتهم شعوب عربية⁽¹⁶⁾. أما شهرته بالبحر الأحمر فهناك خلاف في سبب تسميته بهذا الاسم، فيذكر بعض الدارسين أن التسمية تعود إلى أسطورة فارسية قديمة تذكر أن ملكاً فارسياً يدعى الأحمر سيطر على هذا البحر، وأطلق عليه اسم «بحر الملك الأحمر» ثم أصبح يطلق عليه اسم البحر الأحمر، وذلك أيام إمبراطورية ميديا⁽¹⁷⁾، ويذكر دارسون آخرون أن التسمية ترجع إلى لون بعض الطحالب التي تنبت وتنتشر على سواحلها، بالإضافة إلى كثرة الشعب المرجانية التي تعطيه هذا اللون الأحمر⁽¹⁸⁾. وهذا هو الرأي السائد لدى الناس جميعاً.

يقع البحر الأحمر والنصف الشمالي منه خاصة على عقبات كأداء، وشعب مرجانية ضخمة تحفه من كلا الساحلين؛ وتغوص إلى داخل البحر الأحمر، وتجنب الاصطدام بها يحتاج مهارة وحكمة ودراية من أي ملاح. وكانت الملاحة صعبة أيضاً لهبوب الرياح الشمالية على الساحل الحجازي جنوباً طوال العام، مما أضطر عرب الجزيرة إلى اتخاذ طرق برية للقوافل محاذية للساحل الحجازي تجنباً لمواجهة أهوال البحر الأحمر⁽¹⁹⁾. وقد أنشأ محمد علي باشا في العصر الحديث أسطولاً بحرياً على البحر الأحمر لتسهيل التجارة البحرية فيه⁽²⁰⁾.

وتهب عليه رياح موسمية دائمة شمالية وشرقية في فصل الصيف، متجهة إلى الجنوب الغربي، وتهب في الشتاء من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. لذا يفضل الملاحون الإبحار في فصل الصيف في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر، لتدفع هذه الرياح السفن إلى باب المنذب، ومنه إلى المحيط الهندي، وفي الجزء الشمالي تكون العودة في فصل الشتاء، ما بين شهري (ديسمبر وفبراير). وقد اعتاد البحارة والتجار والمسافرون السفر في شهري (أبريل ويونيو)، والعودة من الجنوب شهري (يناير وفبراير)، لذا ارتبطت الملاحة في البحر الأحمر بالمخاطرة في العصور الوسطى. لكن العقبات الطبيعية لم تكن وحدها التي تشكل خطراً على الملاحة في البحر الأحمر، بل هناك أيضاً قراصنة البحر الذين كانوا يتعرضون السفن نهباً وقتلاً وسبياً، ويبيع من يُسبى في أسواق العبيد نساء أو رجالاً⁽²¹⁾. نلاحظ من هذا الوصف للبحر الأحمر أن الملاحة فيه كانت في غالبية الصعوبة، وإنها تتطلب مهارة عالية، لذلك سنلاحظ أن أغلب أسباب فشل الحملات البرتغالية على هذا البحر إما الرياح وإما الشعب المرجانية.

الموقع:

يقع البحر الأحمر بين أفريقيا في مصر، والسودان، وإريتريا، وشبه جزيرة العرب في المملكة العربية السعودية، واليمن، كما يرتبط بخليج عدن، وبحر العرب، ومضيق باب المنذب، وتحيط به صحارى وسهول شديدة الحرارة، وتجدر الإشارة إلى أن أهم موانئ البحر الأحمر هي: (بورتسودان) في السودان، و«الحديدة» في اليمن، وجدة في المملكة العربية السعودية، و«مصوع» في إريتريا، والسويس في مصر، و«إيلات» المحتلة من قبل الكيان الصهيوني⁽²²⁾. كما يقع البحر الأحمر ما بين خطي الطول 32 و44 شرقي خط غرينيتش، وما بين خطي العرض 12 و30 شمالي خط الاستواء⁽²³⁾.

أهمية البحر الأحمر الاستراتيجية:

تكمن الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر في مكونات الدول الواقعة عليه ومواردها، وهذه الدول هي من الشرق: اليمن، والمملكة العربية السعودية. من الشمال الأردن، وفلسطين المحتلة، وشبه جزيرة سيناء المصرية. أما من الغرب فهي: جمهورية مصر العربية، وجمهورية السودان، وجمهورية إرتريا، ودولة جيبوتي الواقعة على مضيق باب المنذب المدخل الجنوبي للبحر. يحتوي هذا البحر على عدد كبير من الجزر الاستراتيجية، أهمها: جزيرة بريم، الواقعة في فم مضيق باب المنذب، وجزر فرسان السعودية، وجزر دهلك⁽²⁴⁾ الإريترية، وجزر حنيش اليمنية، بعد نزاع ما بين اليمن وإرتريا على

ملكيتها. وتمتلك السعودية أطول الشواطئ على هذا البحر، تليها مصر، ثم إريتريا والسودان، ثم اليمن، ثم جيبوتي، أما الدولتان الباقيتان (فلسطين، والأردن) فشواطئهما قصيرة نسبياً، لكنهما تتمتعان بموقع إستراتيجي (ميناء إيلات، والعقبة، وطابا، في الشمال)، وتتمتع إريتريا وجيبوتي واليمن في الجنوب أيضاً بموقع استراتيجي على المضيق، الذي يتحكم بحركة الدخول إلى هذا البحر، باتجاه الشمال وقناة السويس، ومنه إلى البحر المتوسط⁽²⁵⁾.

كما أن البحر الأحمر بموقعه الجغرافي الوسيط يعد رابطاً ما بين المحيط الهندي وبحر العرب من الجهة الجنوبية والبحر الأبيض المتوسط من الجهة الشمالية عبر قناة السويس التي شكلت منذ إنشائها بعداً استراتيجياً، لأنها ربطته بالبحر المتوسط وأوروبا والغرب عبر أقصر الطرق، وسهلت حركة التجارة والانتقال ما بين هذه الدول وغيرها. أما البعد الآخر للقناة، ففي كونها تُشكل مع مضيق باب المندب في الجنوب، معبرين استراتيجيين متلازمين مهمين، كونا البعد (الجيوستراتيجي) للبحر الأحمر، باعتباره طريقاً آمناً وقصيراً ما بين الشرق الأقصى والخليج العربي من جهة، وأوروبا والقارة الأميركية من جهة أخرى. وتختصر هذه الطريق آلاف الكيلومترات أمام حركة الملاحة البحرية لنقل البضائع، والبترو، والغاز، بدلاً من الدوران حول القارة الأفريقية⁽²⁶⁾.

مضيق باب المندب :

يعدّ مضيق باب المندب، (25 إلى 29 كلم، عرضاً) من أهم المعابر المائية، الضرورية لحركة التجارة ونقل الطاقة، في العالم، إذ تتحرك عبره نحو 15% من السفن العالمية ذهاباً وإياباً. ويقع المضيق ما بين سواحل اليمن من الشرق، وجيبوتي من الغرب، وتقع فيه جزيرة بريم اليمنية، التي تقسمه إلى معبرين: شرقيّ بعرض (3 كلم)، قليل العمق (30مترًا)، وغربيّ بعرض زهاء (22كلم)، وبعمق قرابة (300متر)، وهذا المعبر هو الأكثر اعتماداً لحركة السفن. ولا يمكن فصل هذا المضيق من الناحية الاستراتيجية عن خليج عدن واليمن وبحر العرب والصومال من جهتي الجنوب والشرق، وكذلك عن إثيوبيا وإريتريا من جهتي الشمال والغرب⁽²⁷⁾.

الصراع على البحر الأحمر:

لا تكمن أهمية البحر الأحمر بذاته فقط، بل بموقعه وموارد الدول الواقعة عليه أيضاً، من مصر إلى السعودية واليمن والسودان، لم يكن البحر الأحمر طوال تاريخه خارج صراع الدول الموجودة على ضفافه، أو صراع الإمبراطوريات التي احتلت هذه المنطقة، فمنذ وجود الفراعنة قبل (3000

سنة قبل الميلاد) فإن البحر الأحمر يعدّ ممرّاً تجارياً ممتازاً، تصارعت عليه الامبراطوريات القديمة مثل: الإمبراطورية الفارسية وإمبراطورية الإسكندر المقدوني وخلفائه، ثم الإمبراطورية الرومانية، والدولة الإسلامية والعثمانية والبريطانية، ومن بعدها الأميركية في عصرنا الحاضر. شكل البحر الأحمر عنصراً مهماً في حركة التجارة والحروب ما بين القوى المتصارعة للسيطرة على حركة التجارة ما بين الشرق والغرب⁽²⁸⁾. وعندما تم افتتاح قناة السويس في (1869م) زادت أهمية البحر الأحمر الاستراتيجية والتجارية؛ لأنه ربط الشرق بالغرب عبر أقصر الطرق وأسهلها لحركة الأساطيل التجارية والحربية للدول العظمى، وتأمين سرعة تحركها للتدخل في شؤون الأمم الشرقية من أفريقيا وحتى الصين، وصورة عن التنافس والصراع الاستعماري ما بين هذه الدول على الموارد والأسواق⁽²⁹⁾. سنلاحظ في هذا البحث مدى الأهمية التاريخية والاستراتيجية للبحر الأحمر من خلال الصراع المستميت للبرتغاليين للسيطرة عليه، قبل افتتاح قناة السويس، وهذا يدل على قوة البحر الأحمر ومركزه في قلب العالم الإسلامي.

دور شريف مكة المكرمة في الدفاع عن البحر الأحمر في أواخر العهد المملوكي.

تمكن المماليك من السيطرة على البحر الأحمر، وأضاف سلاطينهم لقب خدام الحرمين الشريفين، وبحكم هذا اللقب عدوا أنفسهم حماة للمقدسات الإسلامية في الحجاز، وأصبح البحر الأحمر في صلب استراتيجياتهم العسكرية والأمنية لحماية الأماكن المقدسة هناك، وكان تأمين طرق التجارة البحرية كفيلاً بتحقيق الرخاء للمماليك. راجت التجارة البحرية في هذه الحقبة، وكان البحر الأحمر من البحار المهمة الذي يربط العالم بتجارة الشرق؛ فقد تبادل التجار العرب السلع الشرقية الآسيوية مع التجار القادمين إلى مصر من أوروبا كجنوة والبندقية وغيرها⁽³⁰⁾.

بالنظر إلى ازدهار التجارة البحرية في العصر المملوكي بدأ يظهر الفكر البرتغالي الصليبي المشبع بروح الحقد الدفين، فقد عمل البرتغاليين على تطويق العالم الإسلامي ودولة المماليك خاصة، وعمل الأسبان والبرتغاليون على احتلال الموانئ الإسلامية على البحر المتوسط بعد سقوط الأندلس عام 897هـ/1492م، وقد أرسل البرتغاليون عدداً من الحملات الصليبية التي أطلقوا عليها اسم الكشوف الجغرافية، وكانت تهدف إلى السيطرة على طرق الملاحة البحرية التي كان يسيطر عليها المسلمون، وقد تمكن (فاسكو دي جاما) عام 902هـ/1497م من عبور رأس الرجاء الصالح والوصول إلى الشاطئ الغربي لشبه الجزيرة

الهندية⁽³¹⁾). ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الملاحة البحرية التي أضعفت العالم الإسلامي، بعد سيطرة البرتغاليين على تجارة التوابل بصفة خاصة وعلى الملاحة البحرية بصفة عامة، إذ يعدّ هذا هو الحلم الذي سعت الدول الأوروبية لتحقيقه، لتضعف العالم الإسلامي بصفة عامة والممالك بصفة خاصة. وهنا سيدخل العالم الإسلامي مرحلة جديدة من الحروب الصليبية للسيطرة على الطرق البحرية.

في عام 784هـ/1382م قامت دولة المماليك الجراكسة⁽³²⁾، وكان أول سلاطينها السلطان برقوق⁽³³⁾، الذي عمل على تأمين الثغور والموانئ الحجازية في البحر الأحمر، وكانت علاقة المماليك حسنة مع شريف مكة أحمد بن عجلان وابنه محمد⁽³⁴⁾، وتعاون معهم في تأمين الموانئ الحجازية في البحر الأحمر في جدة وينبع التي أسهمت في ازدهار التجارة في الحجاز والبحر الأحمر، حيث ترد إليها السفن بالغلل كل سنة⁽³⁵⁾. لكون البحر الأحمر الشريان الرئيس للتجارة العالمية في ذلك الوقت.

وقد تنافس على اغتنام مكاسب التجارة الشرقية عبر البحر الأحمر في عهد المماليك ثلاث قوى سياسية وهي: حكام المماليك في مصر، وحكام الحجاز «الأشراف»، وحكام اليمن الرسوليون، ثم جاء بعدهم الطاهريون، وكان يفترض أن يتم التعاون والتنسيق بين هذه القوى الثلاثة لتحقيق التكامل السياسي والاقتصادي بينهم، لحماية المنطقة من الأعداء البرتغاليين، وللحفاظ على كياناتهم السياسية، إلا أن خلاف ذلك حصل؛ فقد وقعت عدة صراعات سياسية وعسكرية أدت إلى اضطراب حال التجار وتنقلهم في موانئ البحر الأحمر الغربية والشرقية؛ بحثاً عن الميناء الأكثر أمناً واستقراراً، فمن هروب من عدن إلى جدة إلى ينبع إلى عيذاب⁽³⁶⁾. هذا التنافس أضعف المنطقة وأسهم إلى حد كبير في بحث التجار عن طرق جديدة للتجارة، لكن الذي جعل للبحر الأحمر أهمية كبيرة وجود الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة التي كان يصل إليها الحجاج عن طريق ميناء جدة الإسلامي على ساحل البحر الأحمر. لقد كانت جدة الميناء الرئيس في الحجاز، وميناء مكة المباشر منذ اتخذته الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ميناءً لمكة المكرمة عام 26هـ / 647م مما سهل على حجاج البحر سرعة الوصول وأمانة الطريق، ومن ذلك الوقت وحتى الوقت الحاضر يعدّ ميناء جدة من أكبر الموانئ على الضفة الشرقية للبحر الأحمر وأهمها⁽³⁷⁾. فهو المنفذ التجاري الذي يزود مكة ومعظم مناطق الجزيرة العربية بما تحتاجه من مواد غذائية وموارد اقتصادية، يضاف إلى هذا دوره الرئيس باعتباره الميناء لحجاج بيت الله الحرام

القاصدين مكة المكرمة. وتواصل نمو جُدة وكثرت تجارتها في العصر المملوكي، مما جعل سلاطين المماليك وأمراء مكة من الأشراف يدخلون في عدة صراعات بسبب العشور والمكوس من هذا الميناء، وتغيرت لغة المؤرخين عن جُدة في القرن التاسع الهجري، فأصبحوا يصفونها بأنها من أعظم المدن، وربما يردها في كل سنة ما يزيد على مائة مركب، فأصبحت مركزاً تجارياً هاماً، وخاصة بعد تحول البواخر من ميناء عدن إلى جُدة⁽³⁸⁾. وقد حمى الله هذا الميناء حماية جليّة كما لاحظنا عندما تحدثنا عن الموقع حتى أصبح مقبرة للغزاة المارقين.

أما عن التجارة الكارمية⁽³⁹⁾ فقد تأثرت كثيراً في عهد المماليك الجراكسة للسياسة الاحتكارية التي اتبعتها سلاطين المماليك، حيث أجبروا أشراف مكة على إشراكهم في المكوس بميناء جدة مما لم يسبق له مثيل في علاقة حكام مصر بحكام الحجاز، فاستولى حسين الكردي نائب المماليك على جدة على عشرة أمثال العشر، أي ما يعادل قيمة السلعة نفسها. ونتج عن كل ذلك انهيار التجارة الكارمية، وضاق جميعهم بهذه الإجراءات داخل السلطنة وخارجها، وأدى ذلك إلى ارتفاع أسعار التوابل والسلع الشرقية كافة، وانهارت الكارمية تجارياً على يد المماليك⁽⁴⁰⁾، وكانت هذه بداية النهاية لدولة المماليك، فقد ضاق الناس ذرعاً بسبب زيادة الضرائب وانهيار الكارمية التي كانت تعتبر مصدر رزق للكثيرين.

بقيت جدة عاصمة التجارة الشرقية بلا منازع طيلة العهد المملوكي حتى اختفت بجوارها الموانئ الأخرى، وقد قال عنها الفاسي: «جدة هي الآن ساحل مكة الأعظم»⁽⁴¹⁾، بل انتهت أمامها أهمية غيرها من الموانئ تماماً مثل عيذاب والقصور. كما بلغت ينبع أوج ازدهارها زمن سلاطين المماليك الجراكسة؛ نتيجة للإصلاحات الكثيرة التي أدخلت على طريق الحج، مما أدى إلى تدفق الحجاج، فكانت ينبع محطة برية وبحرية في آن واحد لحجاج مصر والشام، وقامت بدور تجاري هام زمن المماليك، وأصبحت ينبع الميناء الثاني في الحجاز بعد جُدة، إلا أن الصراعات السياسية بين المماليك والأشراف في ينبع أسهمت في الحد من دور ينبع، وعلى وجه الخصوص في السنوات الأخيرة من حكم المماليك في القرن العاشر الهجري⁽⁴²⁾.

وللحفاظ على البحر الأحمر بعد محاولة الصليبيين غزو الحجاز خاصة مُنع دخول الفرنج لهذا البحر، لحماية الأراضي المقدسة في الحجاز، ولخوف أمراء مكة وسلاطين المماليك من القضاء على تجارة المسلمين عبر البحر الأحمر، وأيضاً لخوفهم من قيام تحالف مسيحي بين الحبشة وأوروبا،

بيد أن حكام مصر المماليك وفي أزمنة معينة سمحوا للإيطاليين عبور البحر الأحمر بإذن خاص، إلا أنه اكتشف وجود تحالف بين ملك الحبشة إسحاق والفونسو الخامس ملك أراجون للقيام بحملة صليبية عام (832هـ/1429م)، فأغلق البحر الأحمر في وجه الأوروبيين، لكن محاولات الأوروبيين لدخول البحر الأحمر لم تنقطع حتى قدوم الغزو البرتغالي في القرن العاشر الهجري⁽⁴³⁾. ولم يفتن المماليك لثراء هذا الميناء حتى الربع الأول من القرن التاسع، فقرروا مشاركة أمير مكة في العشور التي كان يدفعها التجار بجدة، فاتخذ السلطان المملوكي برسباي قرارات منها مشاركة أمير مكة في الحصول على أموال العشور، كما نظم السلطان طريقة أخذ عشور التجارة بجدة، فعين إضافة إلى نائب الشريف بجدة موظفاً لتحصيل العشور يسمى (شاد جدة)، يشاركه في جمع العشور ومتابعة المرتبات والصيرفي والشهود الموجودين في جدة إبان وصول السفن الهندية والصينية، فاتبع سلاطين المماليك منذ ذلك الحين سياسة احتكارية، تقوم على إجبار التجار على بيع بعض سلعهم بأسعار منخفضة لوكلاء السلطان، ثم يقومون ببيعها بأسعار أعلى⁽⁴⁴⁾. وبقي الحال على هذا الأمر حتى نهاية الدولة المملوكية، لكن ظهور البرتغاليين في المحيط الهندي وجنوب البحر الأحمر ترك أثراً واضحاً على تجارة جدة، حيث حولت التجارة إلى طريق رأس الرجاء الصالح⁽⁴⁵⁾، وقد تأثرت التجارة البحرية لليمن والمماليك، بل إن مدينة البندقية تأثرت تجارتها بسبب اكتشاف البرتغاليين رأس الرجاء الصالح⁽⁴⁶⁾.

وتزايد نشاط البرتغاليين التجاري في الهند، وسيطروا على تجارة التوابل، ففي سنة (908هـ/1502م) عادت سفن بيروت بأربع بالات من الفلفل، ولم تجد السفن في الإسكندرية ما تحمله، ولم تعد ترى السفن إلا مرة كل عامين، وواصل البرتغاليون استمالة الأوروبيين المتعاملين تجارياً مع المماليك كالبندقية وبقية الإيطاليين، وعملوا من جهة أخرى على تدمير الأساطيل التجارية للمسلمين من الأمراء الهنود، وترصدوا لسفن المسلمين عند مدخل البحر الأحمر⁽⁴⁷⁾، وقد استغل سلطان المماليك الغوري الأضرار التي تعرضت لها البندقية بسبب منافسة البرتغال لتجارتها، فعمل على استمالتها لعودة التجارة مع المماليك كسابق عهدها، وطلب منهم إمداده بالأسلحة والأخشاب لبناء السفن التي يعتزم إرسالها لمحاربة البرتغاليين إلا أن البندقية اعتذرت عن عدم إمكانية تقديم الأخشاب والأسلحة المطلوبة حتى لا تتهم لدى البابا بمساعدة المسلمين ضد الصليبيين مما يثير غضب الكنيسة والدول الأوروبية المسيحية ضد البندقية⁽⁴⁸⁾.

كثرت الأخبار عن فساد البرتغاليين وتعيدهم على التجار خصوصاً في موانئ عدن والمخا وجدة،⁽⁴⁹⁾ . فما كان من السلطان الغوري وبعد فشل محاولاته استمالة الأوروبيين «البنادقة» إلا أن أعد أسطولاً حربياً بقيادة حسين الكردي⁽⁵⁰⁾ خرج من ميناء السويس وعمل على تحصين ميناء جدة، استعداداً لمواجهة أي خطر برتغالي في المستقبل لمداهمة الأماكن المقدسة ، لذلك تزودت هذه الحملة بالفنيين اللازمين للقيام بتحسين ميناء جدة ، وأقام هؤلاء الفنيون بعض الاستحكامات هناك، ثم اتجهت الحملة إلى موانئ اليمن على البحر الأحمر حتى وصلت إلى عدن ، إذ أخبر الكردي حاكم عدن الطاهري أن الحملة تريد الذهاب إلى الهند لمحاربة البرتغاليين ، فأمدّه بما يحتاج إليه من طعام ومؤن⁽⁵¹⁾، وصل إلى جوجيرات عام (913هـ / 1507م) ، فباغت الأسطول البرتغالي وهزمه عند شول⁽⁵²⁾ عام (914هـ / 1508م)، إلا أن البرتغاليين انتقموا لهزيمتهم بهزيمة الأسطول المملوكي في معركة ديو⁽⁵³⁾ وتدمير معظم سفنه عام (915هـ / 1509م)، وانسحب حسين الكردي وتأثر السلطان المملوكي، وازداد طغيان البرتغاليين فترصدوا السفن العربية والمملوكية على مدخل البحر الأحمر ومدخل الخليج العربي ، واستولوا على حمولاتها، وانحصر دور الماليك في الدفاع عن البحر الأحمر ، بل انحصر في الدفاع عن جدة فقط بعد هزيمة ديو⁽⁵⁴⁾. كان البوكيرك⁽⁵⁵⁾ يطمح أن يسيطر على مكة المكرمة عن طريق ميناء جدة، فقد بعث برسالة إلى ملك البرتغال يُرغبه في غزو الأراضي المقدسة في الحجاز وتدمير مكة، وذلك انطلاقاً من ميناء جدة، الذي لا يبعد عنها سوى عشرات الكيلومترات، لأن جدة كانت خط الدفاع الأخير عن الأراضي المقدسة من جهة البحر، وباحتلالها تصبح الطريق مفتوحة إلى مكة. وقد أكد البوكيرك لملكه سهولة تحقيق هذه الخطة، لعدم وجود قوة عسكرية كافية في مكة لحمايتها، إذ إن أغلب من كان فيها هم الدراويش الصوفية، الذين لا يتقنون حرفة القتال ولا يحملون أي سلاح، ومستهيئاً أيضاً بقوة القبائل العربية، التي يمكن أن تهب للدفاع عن الكعبة، لعدم امتلاك هذه القبائل للأسلحة النارية التي يمتلكها البرتغاليون، ولا شك في أن له جواسيس في مكة، وهم الذين زودوه بهذه المعلومات⁽⁵⁶⁾. لقد تصدى أمير مكة الشريف بركات للبرتغاليين في الحجاز والبحر الأحمر، ففي عام (916هـ / 1510م) حاول ثلاثة من الجواسيس الفرنج (البرتغاليين) الدخول إلى مكة، متظاهرين أنهم مسلمون، لكن الشريف ارتاب في أمرهم بالرغم من زيهم التركي، وعندما كشف عن ملابسهم وجدّهم بغير ختان! فتأكد أنهم نصارى وغير مسلمين، فقبض عليهم ووضعهم في الحديد وأرسلهم إلى السلطان الغوري⁽⁵⁷⁾. كان الشريف بركات يدرك مدى الخطر

الذي يحيط بالمدينتين المقدستين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، لذلك لم يكن من السهل التصدي لمثل هؤلاء الجواسيس الصليبيين، الذين استغلوا انشغال المماليك في مصر والأشراف في الحجاز، فأخذوا ينشرون جواسيسهم ليعرفوا طبيعة المنطقة وسكانها فيسهل عليهم اقتحامها.

كان البوكيرك مقتنعاً غاية الاقتناع بنجاح خطته لتدمير مكة، ولذلك جاء في رسالته لملك البرتغال، ما يلي: «ليس في جدة ومكة أناس مسلحون بل دراويش، أما بلاد القديس يوحنا [ويقصد بها القدس]»⁽⁵⁸⁾ فتعج بالناس والخيول. وهل يستطيع ثلاثة آلاف من البدو أن يفعلوا شيئاً في مواجهة خمس مائة خيال برتغالي؟ وإذا كان الخمس مائة عدداً غير كافٍ فلنأخذ ألفاً. من السهل تدمير مكة، وأظنها قد دمرت»⁽⁵⁹⁾.

وعندما علم المماليك بهذه الخطة قاموا بتحسين ميناء جدة، فقد أمر السلطان الغوري ببناء سور جدة⁽⁶⁰⁾، فأنشأ حسين كردي هذا السور في أقصر وقت ممكن، حائطاً أحاط بجدة من جوانبها الثلاثة دون البحر، إذ بلغ طول الحائط المواجه لليمن ثمان مائة ذراع، وبلغ طول الحائط الشرقي ست مائة ذراع، أما الحائط المواجه للشام فقد تجاوز ثمان مائة ذراع، وعزز هذا السور بمجموعة من الأبراج بلغ ارتفاعها عن الأرض خمسة عشر ذراعاً، أما البوابات فقد تم صنعها من الخشب المدرع المصفح، بالإضافة إلى خندق أحاط بسور البلد، وقد ساعد ملك جوجيرات السلطان محمد محمود شاه في الهند بإرسال معونات كان لها الدور في اكمال تحصينات جدة، وزودوها بالمدافع الثقيلة، كما قاموا بحصين مدينة ينبع خوفاً من نزول البرتغاليين بها⁽⁶¹⁾.

كما تعاون السلطان العثماني مع المماليك في تحصين مدينة جدة، فقد أرسل السلطان بايزيد الثاني (886-918هـ/1481-1512م) قائد البحرية في الأسطول العثماني كمال رئيس إلى مصر ومعه ثلاث مائة مدفع، ومائة وخمسون عاموداً لربط الأشرعة، وثلاثة آلاف مجرفة، وكميات كافية من الأشرعة والاختشاب والفؤوس... وغيرها، وأهدى ثمان مائة سفينة حربية إلى المماليك، وأمر كمال رئيس الفنيين الذين في مصر بصنع ثلاثين سفينة حربية في السويس التي كانت تتبع للمماليك، لأن هذه القوة ستقوم بحماية التجارة الإسلامية في البحر الأحمر وخارجه في مواجهة البرتغاليين، وهذا سيصب في صالح المماليك والعثمانيين والعالم الإسلامي أجمع. وكلف السلطان بايزيد الثاني كذلك (أحمد أوغلو رئيس) بعدد من المهمات لإصلاح الأسطول المصري. وعندما أراد المماليك دفع ثمن هذه المهمات رفض قائلاً: «إن هذه قضية الإسلام المشتركة ضد الكفرة»⁽⁶²⁾. نلاحظ هنا رغبة العثمانيين للتعاون مع المماليك

في الدفاع عن البحر الأحمر والأماكن المقدسة وتجارة المسلمين التي تعد من أهم مصادر دخل المسلمين، غير أننا سنلاحظ فيما بعد تغير مجرى الاحداث بتعاون الممالك مع الصفويين ومحاولتهم القضاء عليهم، مما أدى الى هجوم العثمانيين على الممالك والقضاء عليها.

ولكن الممالك توقفوا عند هذا الحد، ولم ينتقلوا من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم، وذلك لضعف دولة الممالك، وعجزها عن المواجهة، وأيضاً بسبب الخلافات الداخلية في الحجاز، وفي مصر، حتى إنهم عجزوا عن حماية طريق الحج من الأعراب⁽⁶³⁾.

محاولات البرتغاليين غزو جدة:

استغل البرتغاليون الخلافات الداخلية في دولة الممالك والضعف الذي أخذ يدب فيها، وبدأ البوكيرك والقادة البرتغاليون الذين جاءوا بعده يعدون العدة لتحقيق خطتهم في الهجوم على مكة المكرمة عن طريق البحر الأحمر، فقاموا بالعديد من المحاولات لعبور مضيق باب المندب، والتوغل في البحر الأحمر شمالاً، للوصول إلى ميناء جدة، ومن أشهر تلك المحاولات في العهد المملوكي ما يلي:

المحاولة الأولى في العصر المملوكي :

كانت في عام (919هـ/1513م)، ففي هذا العام خرج البوكيرك من الهند بعشرين سفينة بها ألف وسبعمائة برتغالي وألف مليباري، وحاصر عدن أربعة أيام، لكنه هُزم في معركة حامية دارت حول أسوارها، وكانت بينه وبين حاميتها الطاهرية، الذين لقنوا البوكيرك درساً قاسياً في عدن⁽⁶⁴⁾، ثم اتجه اتجاهاً فيه مشقة نحو باب المندب مدخل البحر الأحمر، حيث توغل فيه شمالاً بمساعدة اليهود، واستولى على جزيرة كمران، التي كانت محطة بحرية مهمة بين جدة وعدن حينذاك، وقامت السفن البرتغالية ومن فيها ببعض عمليات القرصنة هناك، فقتلوا الكثير من سكان كمران ودمروا كل ما فيها من مظاهر الحياة، واستولوا على السفن التجارية القادمة من الهند والمحملة بالتوابل، وقطعوا أذان البحارة وأنوفهم، وقاموا بإحراق السفن التي كانت إحداها تتبع للسلطان الغوري، وقد مكث البرتغاليون في كمران بضعة أيام، بيد أن محاولتهم انتهت في هذا المكان، ولم يستطع البوكيرك من مواصلة الإبحار إلى جدة التي كانت تعدّ هدفه الرئيس من هذه الحملة، لمعاكسة الرياح له، لذلك عاد أدراجه إلى قاعدته في الهند، وحمى الله بيته الكريم من شر هذا الغازي اللعين⁽⁶⁵⁾.

بعد وصول البرتغاليين إلى البحر الأحمر وحصارهم لمدينة سواكن⁽⁶⁶⁾ وتهديدهم ميناء جدة ، عزم السلطان الغوري على تجهيز طلائع جديدة، مزودة بالسلاح ورماة البندقية ، وأقامت تلك الطلائع في جدة لمكافحة المغيرين حتى إعداد حملة أخرى بقيادة الأمير حسين الكردي. بينما ازداد عبث البرتغاليين بموانئ البحر الأحمر، وفي أثناء ذلك تمت عملية بناء السفن التي صنعت في السويس، وجهزت بالمعدات والملاحين المهرة، وتسلم قيادة السفن «الريس» سلمان التركي، وأبحرت الحملة في رجب عام 921هـ/1515م⁽⁶⁷⁾.

المحاولة الثانية في العصر المملوكي:

زاد إصرار البوكيرك على احتلال ميناء جدة، فأرسل إلى الملك أمانويل يطلب منه الإذن في احتلال جزر دهلك واتخاذها قاعدة حربية للاستيلاء على جدة. وقام بالفعل بتجهيز الحملة الثانية للهجوم على جدة في (عام 921هـ/1515م)، ففي مطلع هذا العام غادر البوكيرك الهند على رأس حملة بحرية مكونة من ست وعشرين سفينة، وألف وخمسائة برتغالي، إلى البحر الأحمر، وفي أثناء الطريق علم أن أهالي هرمز قاموا بثورة ضد البرتغاليين هناك واستولوا على المدينة، وصاروا يحاصرون الحامية البرتغالية في القلعة، لذلك اضطر البوكيرك لتغيير وجهته والانصراف إلى هرمز لقمع تلك الثورة، وفعلاً وصل إليها وقمع تلك الثورة قمعاً وحشياً، وأعاد هرمز السيادة البرتغالية من جديد، غير أن المرض اشتد به بعد ذلك هناك، فعاد إلى جوا (كوة)، مركز البرتغاليين في الهند، وتوفي بها في (15 ديسمبر 1515م)، بعد وصوله مباشرة، ونجاحه في أن يرسم لخلفائه خطة غزو البحر الأحمر إلى أقصى شماله، ولذلك زاد تركيز البرتغاليين بعد وفاته على احتلال جدة، كونها أصبحت المركز الرئيس للدفاع عن البحر الأحمر، بعد فشل الماليك في الاستيلاء على عدن⁽⁶⁸⁾. وإزاء تتابع التطورات ، عزم الغوري على الاستيلاء على اليمن، لتكون ملجأ له ولرجال له في حال سيطر العثمانيون على مصر، ولاستخدامها قاعدة هجومية ضد البرتغاليين، وللحد من تزايد نفوذهم السياسي والاقتصادي في المنطقة، لذلك عندما وصلت السفن المملوكية إلى كمران بقيادة حسين الكردي وسليمان التركي رفض عامر بن عبد الوهاب مدها بالقوات والمؤن، فهاجمه الكردي وساعده الزيديون من سكان الجبال، واستولت القوات المملوكية على زبيد في (عام 921هـ/1516م) ، وفر عامر إلى تعز، تاركاً بعض رجاله لإخضاع البلاد المجاورة. أما أمير البحر حسين الكردي ، فأبحر إلى عدن ، وسرعان ما قدّم الحكام والمشايخ خضوعهم له ، لكن عدن قاومت المدفعية المملوكية، فانسحب الأسطول المملوكي⁽⁶⁹⁾. وهكذا نجد تغير الهدف المملوكي

من التصدي للبرتغاليين إلى محاربة الطاهريين، فقد تعرضت عدن لقصف الأسطول المملوكي الذي كان قد أعد أساساً لمحاربة البرتغاليين في الهند، وهدم الأسطول المملوكي أجزاءً كبيرة من أسوار المدينة. ومع ذلك لم يستطع الماليك السيطرة عليها، وسقط عدد كبير من الجانبين: المملوكي واليماني، ووصلت نجدة من السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري في جيش يقوده أخوه عبد الملك بن عبد الوهاب ودخل عدن. وهنا تسرب اليأس إلى سليمان العثماني وحسين الكردي من الاستيلاء على عدن؛ وذلك بفضل مناعة المدينة وقوة تحصيناتها، فتركوا عدن بعد أن سلبوا المراكب التجارية في الميناء وأخذوها معهما. وقد اقترح شريف مكة الشريف بركات سنة 1516 إرسال وفد إلى السلطان سليم الأول طلباً للمساعدة العسكرية، غير أن السلطان المملوكي منع سفر ذلك الوفد⁽⁷⁰⁾.

لقد رأينا كيف تميزت سياسة البرتغاليين بالعنف والقسوة والتعصب الديني والحقن الصليبي الدفين. واللافت أن المشرق العربي -عندما بدأت هجمات البرتغاليين تزداد حدتها- كان يعيش في مرحلة انحلال سياسي وعسكري، في حين كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها، وقد تطلع شريف مكة الشريف بركات إليها لحماية الأماكن المقدسة من المخطط الصليبي عبر الخطر البرتغالي الذي كان يسعى الصليبيون إلى تحقيقه بالاستيلاء على مكة المكرمة والمدينة المنورة . دور شريف مكة المكرمة في الدفاع عن البحر الأحمر بداية العهد العثماني.

توجهت الدولة العثمانية نحو المشرق العربي في عهد السلطان سليم الأول (1512-1520م) وأحدث هذا التوجه انقلاباً في الاستراتيجية العثمانية، إذ توقف زحفها نحو الغرب أو كاد، واتجهت نحو المشرق العربي، ومهما تعددت الآراء واختلفت في تحليل هذه الظاهرة فأن هناك سببين أساسيين: أولهما ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس، وثانيهما الغزو الأوربي ونخص الغزو الإسباني والبرتغالي للبلاد العربية. بالإضافة إلى الخلافات بين الدولة الإسلامية آنذاك (الدولة العثمانية - الصفوية المملوكية)، والدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن، فقد شهدت تلك الحقبة نزاعات حول الإمارات الحدودية ونخص النزاعات بين العثمانيين والمماليك حول إمارة (ذي القدر)، وحدثت بين الطرفين حرب انتهت باستيلاء الممالك على الإمارة بالتعاون مع الصفويين الذي تحالفوا مع الممالك ضد الدولة العثمانية. وثمة سبب آخر عجل بدخول العثمانيين إلى المشرق العربي؛ وهو إيواء الممالك والصفويين للمعارضين والخارجين على السلطان العثماني⁽⁷¹⁾. فقد كانت الدولة العثمانية

ترغب بالتعاون مع المماليك لحماية البحر الأحمر والأماكن المقدسة التي أخذ البرتغاليون يهددونها. وقد وصل إلى السلطان سليم الأول أن السلطان الغوري قام بالتحالف مع الصفويين ضده بالطريقة التي ذكرناها، فما كان من السلطان سليم الأول إلا أن جهز جيشه وتوجه إلى بلاد فارس، وانتصر على الصفويين في معركة جاليران (عام 919هـ / 1514م)، ثم توجه إلى الشام وتمكن من السيطرة عليها بعد انتصاره في معركة مرج دابق (عام 921هـ / 1516م)، ثم توجه إلى القاهرة وانتصر على السلطان الغوري في معركة الريدانية (عام 922هـ / 1517م) ⁽⁷²⁾.

أصبحت اليمن تابعة للعثمانيين بعد انتصارهم على المماليك، كذلك الحال بالنسبة للحجاز ليبارد شريف مكة، الشريف بركات، إلى إرسال ولده أبي نمي إلى السلطان سليم في مصر ليعلن خضوعه وولائه للدولة العثمانية، فولاه سليم الأول على ولاية الحجاز بكاملها، بما فيها جدة. نضيف إلى هذا أن الشريف بركات احتال على الأمير حسن باشا الكردي، حين طلب منه أن يأتي للتباحث معه في أمر جدة، فذهب حسين الكردي إلى الحجاز وقابل الشريف بركات في المدينة المنورة، وهناك دبر له الشريف مؤامرة للتخلص منه، فأرسله إلى مصر، ولما كان في عرض البحر قامت مجموعة من العبيد بإغراقه، وذلك انتقاماً منه بسبب أعماله القاسية ضد أهل الحجاز وجدة أثناء ولايته عليها، حينما كان يأخذ أموالهم ليبني أسوار المدينة وحصونها. والحقيقة أنه لولا تلك التحصينات - التي يعود إليه الفضل في بنائها - لما صمدت جدة أمام الحملة البرتغالية الثالثة بقيادة سواريز (سنة 923هـ / 1517م)، وذلك باعتراف البرتغاليين أنفسهم ⁽⁷³⁾. وهكذا انتهت حياة الأمير حسين باشا الكردي، ولم يبقَ من قادة الحملة المملوكية الثانية سوى الرئيس سليمان العثماني الذي أعلن ولاءه للدولة العثمانية، وغير اسمه من (سليمان الرومي) إلى (سليمان العثماني)، وبقي في جدة مع أسطوله ثم عاد إلى مصر ⁽⁷⁴⁾.

المحاولة الأولى في العصر العثماني: كانت في (عام 923هـ / 1517م)، أي غداة دخول السلطان سليم الأول مصر وسقوط دولة المماليك، في هذه الأثناء كان البرتغاليون بعد وصولهم إلى الهند قد نقلوا جزءاً من نشاطهم الحربي إلى الخليج العربي وبحر العرب، واستولوا على مسقط وهرمز والبحرين وقلعات على ساحل عمان، وصحار، وخور، وجزيرة سقطرى، وضربوا ساحل عمان، وعلى الرغم من فشلهم في احتلال عدن، إلا أنهم نجحوا في دخول البحر الأحمر، بعد أن ضربوا بعض الجزر القريبة من مدخله الجنوبي وبعض ثغوره، ثم اتجهوا (عام 923هـ / 1517م) لاحتلال جدة ⁽⁷⁵⁾. وقد قام البرتغاليون بقيادة

«لوبو سوريز»، نائب الملك على الهند، وخليفة البوكيرك، بتجهيز أربعين سفينة، وألّفي مقاتل برتغالي، وتمكنت الحملة من عبور مضيق باب المندب، ومن ثم التوغل في البحر الأحمر شمالاً، والوصول إلى ميناء جدة⁽⁷⁶⁾، واتجه سواريز نحو جدة فوراً، وكان يعلم أن الأسطول المملوكي يتركز فيها، وأن الوضع قد تغير بعد انتقال الحكم من المماليك إلى العثمانيين. وعلى الرغم من أن القوات المتمركزة في جدة بقيادة سليمان العثماني أعلنت ولاءها للدولة العثمانية، إلا أنها لم تتلقَ منها أي إمدادات أو تعزيزات جديدة، كما أن أهالي جدة كانوا يعانون من عبء الضرائب الجديدة الفادحة التي كان حسين باشا الكردي قد فرضها عليهم للإنفاق على تحصينات المدينة، يضاف إلى ذلك أن حملة سواريز كانت أول تحدٍ حقيقي لسلطة العثمانيين ووجودهم في مصر والحجاز، في عهد السلطان سليم الأول الذي حارب الصفويين والمماليك خلال الأعوام (1514 و 1517م) قتالاً ضارياً، لكنه لم يفعل شيئاً إزاء الخطر البرتغالي بعد مغادرته مصر عائداً إلى إسطنبول. وهنا تتدخل طبيعة البحر الأحمر ومناخه المتقلب في إعاقة الحملات البرتغالية عليه وعلى جدة تحديداً؛ فقد هبت عاصفة هوجاء على إسطول سواريز فشتتته في البحر، وساعدت صخور البحر وشعابه المرجانية في إعطاب جزء من سفن الأسطول البرتغالي وتخريبها أيضاً. ولذا قرر سواريز الانسحاب فوراً والعودة إلى كمران. وكان القبطان (الرئيس) سليمان العثماني في جدة مع الجيش المملوكي - العثماني قد أعد عدته للمواجهة. وعندما شاهد البرتغاليين ينسحبون، طاردهم على ظهر مركبين مملوكيين ولحق بمؤخرة الأسطول البرتغالي عند ميناء (الحيّة) شمالي اليمن قبيل جزيرة كمران، وأسر إحدى سفنهم بعد أن ضربها بالمدافع، وكان على ظهرها سبعة عشر برتغاليا أخذهم معه إلى جدة ووضعهم في السجن بصفتهم أسرى حرب، ثم أرسلهم إلى القاهرة، ومن هناك أرسلهم إلى السلطان العثماني في إسطنبول⁽⁷⁷⁾.

بعد ذلك توجه سواريز نحو جزيرة كمران وظل فيها نحو ثلاثة أشهر حين اعتدال الرياح. وفي هذه الجزيرة فقد أيضاً عدداً من بحارته بسبب الأمراض وشحة المياه الصالحة للشرب. وقبل أن ينسحب دمر التحصينات التي أقامها حسين باشا الكردي في الجزيرة، وأحرق النخيل، ثم غادر الجزيرة في جمادى الأولى (923هـ / يونيو 1517) متوجهاً إلى زيلع التي وصلها في جمادى الآخرة (923هـ / يوليو 1517م)، فقصفها وقتل عدداً من أهاليها انتقاماً من الفشل الذي أصابه في جدة، ثم عاد إلى باب المندب ومنها إلى عدن، ومن عدن قفل عائداً إلى الهند. ونتيجة لفشل سواريز في هذه الحملة عزله الملك البرتغالي

عمانوئيل من منصب نائب الملك في الهند بعد أقل من ثلاث سنوات لتوليّه، وكان ذلك في بداية عام 924هـ / 1518م⁽⁷⁸⁾.

بعد أن باءت هذه المحاولة بالفشل جعل العثمانيون مدينة جدة تابعة لهم مباشرة يعينون لها نائباً من طرفهم بعيداً عن نفوذ شريف مكة، وذلك بسبب وضعها الحربي وأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية⁽⁷⁹⁾.

في شهر جمادى الآخرة (عام 924هـ / 1518م) أخذ خاير بك والي مصر في تجهيز معدات عسكرية وقوات على وجه السرعة لتعزيز الحامية العسكرية في جدة، بعد أن وصلت الأخبار من الحجاز على يد رسول شريف مكة بركات بأن سفن البرتغاليين تعبث بالبحر الأحمر قريباً من ميناء جدة ، وتقوم بقطع الطريق على المسافرين؛ فقام باستعراض بعض القوات العسكرية ثم عين منها فرقة للسفر على وجه السرعة لنجدة جدة، وكانت الفرقة تتكون من مائتين وخمسين جندياً، وكان منهم مجموعة من البحارة الجراكسة والمغاربة وغيرهم⁽⁸⁰⁾. وفي العام التالي (925هـ / 1519م) وصلت الأخبار إلى القاهرة بأن البحرية البرتغالية قامت بتحركات حول جدة، فأمر خاير بك بإرسال قوة عسكرية أخرى إلى جدة مكونة من ثلاث مائة جندي من المماليك والأتراك، وعين نائباً جديداً لجدة هو حسين الكيخا أو حسين الرومي، وقد أمره خاير بك بأن يتوجه على رأس القوة العسكرية الجديدة بصحبة قافلة الحج المصرية، وضم له ولاية السواحل اليمنية إلى جانب ولاية جدة⁽⁸¹⁾.

المحاولة الثانية في العصر العثماني : كانت في عام (926هـ / 1520م)، أي بعد دخول العثمانيين مصر وامتداد نفوذهم إلى الحجاز واليمن بثلاث سنوات، حين وصلت إلى مدخل البحر الأحمر في أوائل هذا العام حملة عسكرية كبيرة أرسلها البرتغاليون ، بقيادة لوبر سوريز نائب ملك البرتغال في الهند مرة أخرى، وكان هدفها الأساس تدمير جدة، وفي أثناء سيرها في البحر الأحمر علمت بوجود حشود عسكرية كبيرة في جدة، لذلك لم تجرؤ على الاقتراب منها، فغيرت خط سيرها واتجهت إلى مصوع، لإنزال البعثة الدبلوماسية البرتغالية إلى ملك الحبشية، التي كانت على متنها⁽⁸²⁾. وفي عهد السلطان سليمان القانوني (927 - 974هـ / 1520 - 1566م) تمكّنت الدولة العثمانية من إبعاد البرتغاليين عن البحر الأحمر، ومهاجمتهم في المراكز التي استقرّوا بها في الخليج العربي. فقد أدرك السلطان سليمان أنّ مسؤولية الدفاع عن الأماكن المقدسة هي مسؤولية الدولة العثمانية، فأصدر مرسوماً إلى سليمان باشا الخادم الذي عين والياً على مصر في سنة (931هـ / 1525م) هذا نصّه: «عليك يا بيك البكوات بمصر

سليمان باشا أن تقوم فور تسلمك أوامرننا هذه، بتجهيز حقيبتك، وحاجتك، وإعداد العدة بالسويس للجهاد في سبيل الله، حتّى إذا تهيأ لك إعداد أسطول، وتزويده بالعتاد، والميرة، والذخيرة، وجمع جيش كافٍ، فعليك أن تخرج إلى الهند، وتستولي، وتحافظ على تلك الأجزاء، فإنك إذا قطعت الطريق، وحاصرت السبل المؤدية إلى مكة المكرمة تجنبت سوء ما فعل البرتغاليون، وأزلت رأيهم من البحر»⁽⁸³⁾.

وقام سليمان الخادم بتنفيذ أوامر السلطان العثماني، ووصل بعد سبعة أيام إلى جدة، ثم اتجه إلى كمران، وبعد ذلك سيطر على عدن، وعين عليها أحد ضباطه، وزودها بحامية بلغ عدد جنودها ستمائة جندي، ثم واصل سيره إلى الهند، وعند وصوله إلى ديو لم يتمكّن من الاستيلاء عليها، وانسحب عائداً بعد أن فقد حوالي أربعمائة من رجاله، وحاول مرّة أخرى الاستيلاء على القلاع الأمامية؛ حتّى استسلمت إحداها، وتمّ أسر ثمانين برتغالياً، ولولا الإمدادات الجديدة للجيش البرتغالي لاستسلمت جميع القلاع، ولتمّ طرد البرتغاليين من الهند، ولخضعت قلعة ديو للعثمانيين خضوعاً تاماً. وهكذا تمكّن العثمانيون من صدّ البرتغال، وإيقافهم بعيداً عن الممالك الإسلامية، والحدّ من نشاطهم، ونجحت الدولة العثمانية في تأمين البحر الأحمر، وحماية الأماكن المقدّسة من التوسّع البرتغالي المبني على أهداف استعماريّة، وغايات دينيّة، ومحاولات للتأثير على الإسلام، والمسلمين بطرق مختلفة⁽⁸⁴⁾.

بعد حملة سليمان باشا الخادم على الهند لم يفكر العثمانيون في سياسة هجومية ضد البرتغاليين وظلوا ينفجون سياسة دفاعية قوامها السيطرة على البحر الأحمر وإغلاقه في وجه الصليبيين، كما ترتب على هذه الهزيمة أيضاً أن قام البرتغاليون بشن هجوم كبير في سنة (948هـ / 1541م) على البحر الأحمر، هدفه تحطيم الأسطول العثماني في ميناء السويس. وقد تعرض ميناء جدة لعملية تخريب أثناء مرور الحملة البرتغالية في طريقها إلى السويس، وتنبه شريف مكة الشريف محمد أبو نُمي للخطر المحقق بجدة، وترتب على هذا الهجوم البرتغالي الشامل للبحر الأحمر أن عزم العثمانيون جدياً على إغلاقه بوجه البرتغاليين، وقطع الاتصال بين البرتغاليين والأحباش الذي صار تحالفاً أضر بالمسلمين، فنشطت السفن العثمانية في حصار السواحل الحبشية، وأخذت تطوف دوريات منتظمة في البحر الأحمر، حتّى جعلت عملية الاتصال بين الأحباش والبرتغاليين نوعاً من المغامرة، كما بدأ العثمانيون يدعمون قواعدهم البحرية في اليمن، وعندما تمكن العثمانيون من إغلاق البحر الأحمر أصبحوا يحافظون على تدعيم وجودهم العسكري في عدن من آن لآخر،

فقد أصبحت عدن مركزاً لخط الدفاع الأول عن الحرمين الشريفين، ثم منعوا جميع السفن المسيحية فكان لا يسمح لها بالإبحار في البحر الأحمر⁽⁸⁵⁾. إن جعل مدينة جدة تابعة للسلطان العثماني بعد تتابع الاحداث وكثرة الحملات على هذه المدينة التي تعد مفتاح العبور إلى الحرمين الشريفين قد أدى إلى كثرة الخلافات بين شريف مكة ونائب السلطان في جدة، وظلت هذه الخلافات والمشاحنات قائمة بينهما طوال فترة حكم الدولة العثمانية، وازدادت حدة هذه الخلافات في عهد نائب جدة العثماني حسين الرومي حتى وصلت إلى درجة نشوب قتال بين القوات العثمانية المربطة في جدة وبين الشريف بركات وقواته⁽⁸⁶⁾. توفي الشريف بركات عام (931هـ/1525م) وخلفه ابنه أبو نمي الثاني الذي أكمل مسيرة والده في مواجهة الغزو الصليبي البرتغالي. **الاستعمار البرتغالي وأطماعه في البحر الأحمر والحجاز:**

من المعروف ان المسلمين كانوا يسيطرون على طرق التجارة البحرية؛ فقد كان البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي تحت سيطرة المسلمين على مر العصور، لأن لهم دراية كبيرة في ركوب البحر، ولم تخرج الدول الأوربية - ونخص البرتغاليين والأسبان - إلى البحر المحيط إلا بعد أن سيطروا على الأندلس واستولوا على كل المخطوطات والخرائط التي كانت للمسلمين هناك، واستعانوا بها في ركوب البحر، ولم يكن وصول البرتغاليين إلى المحيط الهندي وسواحل العرب وشرق افريقيا إلا بمساعدة البحارة العرب. وعلينا هنا أن نشير إلى دور اليهود الذين طردوا من إسبانيا فلجأ بعض هؤلاء إلى البرتغال ونقلوا معهم الكثير من علوم العرب الملاحية⁽⁸⁷⁾. وقد لاحظنا عند حديثنا في المباحث السابقة إرسال البرتغاليين الجواسيس إلى الحجاز وكان كثير منهم من اليهود الذين يعرفون اللغة العربية لاختلاطهم بالمسلمين.

انطلق البرتغاليون يخوضون غمار الملاحة البحرية بعد سقوط الأندلس عام(897هـ/1492م) وكان هدفهم صليبياً بحتاً؛ إذ كانوا يطمعون في تطويق العالم الإسلامي ، والاتصال بيوحنا ملك الحبشة ليتعاونوا معه في تحقيق أهدافهم الصليبية ، بالإضافة إلى احتلال عدن والتحكم في مدخل البحر الأحمر، واحتلال مكة المكرمة لهدم الكعبة المشرفة، ثم مواصلة الزحف منها على المدينة المنورة لنبيش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الاتجاه إلى الشمال ناحية بيت المقدس واحتلال القدس⁽⁸⁸⁾. كان هذا الهدف الرئيس من هذه الحرب الصليبية في العصر الحديث التي تزعمها البرتغاليون ومن ثم الدول الأوروبية، ونتج عنها استعمار سافر للعالم العربي والإسلامي.

بعد أن وصل المستعمرون الصليبيون البرتغاليون إلى منطقة البحر

الأحمر والتفوا حول القارة الإفريقية ، انتصروا على الممالك أصحاب النفوذ البحري في معركة ديو الحاسمة. وقد استطاع هؤلاء البرتغاليون الاستيلاء على مدينة (زيلع) وحرقتها ، وشعرت ملكة الحبشة (بنشوة النصر الصليبي ، فتحركت ، وأرسلت رسالة إلى ملك البرتغال عمانوئيل تقول فيها : «بسم الله ، والسلام على عمانوئيل سيد البحر ، وقاهر المسلمين القساة الكفرة ، تحياتي إليكم ، ودعواتي لكم ، لقد وصل إلى مسامعنا أن سلطان مصر جهز جيشاً ضخماً ليضرب قواتكم ، ويثأر من الهزائم التي ألحقها به قوادكم في الهند ، ونحن على استعداد لمقاومة هجمات الكفرة (المسلمين) بإرسال أكبر عدد من جنودنا في البحر الأحمر ، وإلى مكة ، أو جزيرة باب المندب ، وإذا أردتم نسيروها إلى جدة أو الطور ، وذلك لنقضي قضاء تاماً على جرثومة الكفر ، ولعله قد آن الوقت لتحقيق النبوءة القائلة بظهور ملك نصراني يستطيع في وقت قصير أن يبيد الأمم الإسلامية المتبربرة»⁽⁸⁹⁾ .

استفاد البرتغاليون من التقنيات التي طورها المسلمون في الشؤون الملاحية؛ فقاموا بتنفيذ مخططهم الصليبي، وإشعال فتيل الحرب الصليبية ضد المشرق الإسلامي من جديد. وهكذا انطلقت الأساطيل البرتغالية، ذات التقنيات العالية، والمزودة بالمدافع العملاقة، عبر المحيط الأطلسي، ترفرف عليها راية الصليب، نحو إفريقيا، وعلى ظهرها آلاف البحارة المغامرين المشبعين بالحق والكراهية والتعصب الديني ضد المسلمين، المتحفزين لقتلهم والثأر منهم واستئصال شأفتهم أينما وجدوا⁽⁹⁰⁾.

بدأ الأمير البرتغالي هنري الملاح أولى الرحلات الصليبية عام (838هـ / 1434م)، وفي عام (849هـ / 1445م) أثمرت رحلاته عن اكتشاف الرأس الأخضر، وتواصل البحث بمحاذاة الساحل الإفريقي جنوباً، وفي عام (893هـ / 1487م) وصلت رحلة الملاح البرتغالي بارثليميو دياز⁽⁹¹⁾ إلى أقصى الطرف الجنوبي وسماها ملك البرتغال «رأس الرجاء الصالح» استبشاراً بمستقبل هذا الطريق المكتشف، وفي عام (903هـ / 1497م) تحركت رحلة فاسكو دي جاما متجهة إلى الهند الغربية، حيث التقى بالملاح العُماني أحمد بن ماجد⁽⁹²⁾ في «مالندي» في إفريقيا الشرقية الذي أرشده إلى طريق كاليكوت في جنوب غرب الهند، وبذلك حقق البرتغاليون كشفاً جديداً لهم، وفي عام (904هـ / 1498م) تحول طريق التجارة عبر المحيطات مهماً طريق البحر الأحمر⁽⁹³⁾.

وقد أقام البرتغاليون قواعد ثابتة لهم في سواحل الهند ، وهناك جدال كبير حول مدى صحة المساعدة التي قدمها ابن ماجد للبرتغاليين الذين أخذت سفنهم تنطلق من الهند للانقضاض على سواحل المسلمين الجنوبية

والشرقية، وإحراق المدن الوادعة، وإغراق سفن الحجاج في البحر، ومهاجمة السفن الإسلامية التجارية في المحيط الهندي بلا هوادة، وفعل الأفاعيل بالمسلمين، فهناك من أيد وهناك من عارض هذه المعلومة، غير أنه من الممكن لنا أن نبرر تصرف ابن ماجد بأنه حاول صرف البرتغاليين عن البحر الأحمر والأماكن المقدسة⁽⁹⁴⁾.

كان العثمانيون على الرغم من بعد دولتهم عن البحر الأحمر والبحر العربي، حيث كانت السفن البرتغالية تصول فيهما وتجول، كانوا أكثر وعياً من المماليك بالخطر البرتغالي على قلب العالم الإسلامي، وخصوصاً البقاع المقدسة، ولذلك فقد بدأ العثمانيون يتدخلون لمكافحة هذا الخطر منذ وقت مبكر نسبياً، فقدموا في البداية كل مساعدة ممكنة للمماليك للتصدي لهذا الخطر، وعلى وجه الخصوص بعد تدمير البرتغاليين للأسطول المملوكي في معركة ديو البحرية المشؤومة، في ساحل الهند عام (914هـ/1509م). وقد لاحظنا كيف حاول السلطان بايزيد الثاني مد يد المساعدة للمماليك للتصدي للبرتغاليين.

وقد اتسمت الغزوات البرتغالية في البحر الأحمر بالقسوة والشراسة والوحشية، وفي عهد الفونسو البوكيرك خاصة الذي أمسك زمام الحملات الصليبية البرتغالية بعد فاسكو ديجاما، كما لاحظنا سابقاً. لقد كان ملك البرتغال عمانويل الأول الذي حكم البرتغال من سنة 1495م إلى 1531م والذي أطلق عليه اسم عمانويل السعيد لاكتشاف البرتغاليين في عهده طريق رأس الرجاء الصالح عن طريق البحار البرتغالي فاسكو ديجاما⁽⁹⁵⁾ - كان يحمل حقداً كبيراً على المسلمين؛ فهو صاحب فكرة التحالف مع مملكة الحبشة للقضاء على المسلمين في البحر الأحمر والمحيط الهندي⁽⁹⁶⁾. وقد ظهر ذلك جلياً في الرسالة التي أرسلتها هيلانة ملكة الحبشة في عام 1510م تطلب منه التعاون معها في محاربة المسلمين والهجوم على مكة المكرمة بمساعدة الأسطول البرتغالي، وقد استجاب لرغبتها الملك عمانويل⁽⁹⁷⁾، الذي أعلن صراحة أن الهدف من الحملات البرتغالية نشر النصرانية والحصول على ثروات الشرق⁽⁹⁸⁾.

كان البوكيرك أشهر القادة البرتغاليين في المحيط الهندي، وكان في الوقت نفسه أشدهم وحشية ودموية، ونزعة صليبية، ورغبة جامحة في سحق المسلمين، وهو المؤسس الحقيقي للاستعمار الأوربي في الشرق، وعزّاب التحالف الإستراتيجي بين البرتغاليين والصفويين، وهو أول من نقل المعركة بين المسلمين والصليبيين إلى داخل البحر الأحمر. وكان لفرط تعصبه الديني ونزوعه الإجرامي

يحلم بأن يسيطر على مكة والقاهرة. وكان البوكيرك قبل تعيينه نائباً لملك البرتغال في الهند قد قضى عدة سنوات يتجول في البحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي ويمارس القرصنة في مياهها ضد السفن الإسلامية، ويهاجم القرى والمدن الساحلية على جوانبها، هجوماً وحشياً ليس له مثيل، ويمارس صنوف التعذيب بحق الصيادين العزل، وكان في الوقت نفسه يجمع المعلومات عن أحوال المسلمين وقدراتهم الدفاعية. وهذا يفسر اشتداد الخطر البرتغالي ضد المسلمين بعد تعيينه حاكماً على المستعمرات البرتغالية في الهند وشرق إفريقيا، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل تطوره في البحار الجنوبية والشرقية، ثم إنه لم يلبث أن بعث برسالة إلى ملك البرتغال يرغبه في غزو الأراضي المقدسة في الحجاز وتدمير مكة⁽⁹⁹⁾. فقد جاء في يومياته: « كان هدفنا الوصول إلى الأماكن المقدسة للمسلمين واقتحام المسجد النبوي وأخذ رفاة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - رهينة لنساوم عليه العرب من أجل استرداد القدس »⁽¹⁰⁰⁾.

وبعد استيلاء السلطان سليم الأول على مصر مطلع سنة (923هـ/1517م)، وخضوع الحجاز واليمن للسيادة العثمانية، صار العثمانيون في مواجهة البرتغاليين في البحار الجنوبية والشرقية وجهاً لوجه، لكن العثمانيين لم يتعجلوا المواجهة العسكرية مع البرتغاليين، نظراً لضعف إمكاناتهم البحرية في البحر الأحمر، وأيضاً لانشغالهم بفتوحاتهم في شرقي أوروبا، وبالحرب مع الدولة الصفوية المارقة، ولذلك اكتفى العثمانيون في بداية الأمر بتحصين ميناء جدة وشحنه بالمقاتلين الأشداء، واتخاذ قاعدة للدفاع عن البحر الأحمر، حيث عهد السلطان سليم الأول إلى القائد العثماني الكبير سلمان رئيس (العثماني) بأمر القيادة في هذا الميناء، لحماية الحرمين الشريفين بصورة خاصة والبحر الأحمر بصورة عامة⁽¹⁰¹⁾. بالطريقة التي أوردناها في المبحث السابق.

نتائج الصراع العثماني البرتغالي:

1. احتفظ العثمانيون بالأماكن المقدسة وطريق الحج، وحماية الحدود البرية والبحرية من هجمات البرتغاليين طيلة القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.
2. استمرار الطرق التجارية التي تربط الهند وأندونيسيا بالشرق الأدنى عبر الخليج العربي، والبحر الأحمر. واستمرار عمليات تبادل البضائع الهندية مع تجار أوروبا في أسواق حلب، والقاهرة، وإستانبول، ففي سنة (1554م) اشترى البندقيون ودهم ستة آلاف قنطار من التوابل، وفي الوقت نفسه كانت تصل إلى ميناء جدة عشرون سفينة محملة بالبضائع الهندية (توابل، أصباغ، أنسجة)⁽¹⁰²⁾.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال هذه الدراسة مدى الحقن الصليبي على الإسلام والمسلمين عند كشف تلك الغزوات الشرسة التي ترعّمها البرتغاليون على العالم الإسلامي، ومحاولاتهم المستميتة في السيطرة على البحر الأحمر، والتسلل إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومحاوله السيطرة عليها، بهدف الزحف الى القدس واحتلالها، في إشارة صريحة لعودة الغزوات الصليبية في العصر الحديث. ونتبين كيف تصدى الشريف بركات لهذه المحاولات بمساعدة دولة المماليك البرجية، ومن ثم الدولة العثمانية.

ولاحظنا بعد وصفنا للبحر الأحمر الذي يعد مفتاح دخول الأماكن المقدسة عبر ميناء جدة في الحجاز- أن الملاحة في هذه البحر تتطلب مهارة عالية، بسبب رياحه العاتية وطبيعته الجغرافية الصعبة، ولعل هذا السبب الذي أدى الى فشل جميع الحملات الصليبية التي قادها البرتغاليون على هذا البحر، وأنه لولا وجود ملك الحبشة المسيحي ومساندته لهم، لغرقت جميع السفن البرتغالية في البحر الأحمر، أو تمكنت القوات الإسلامية (الملوكية والعثمانية) من القضاء عليها.

ونستنتج من هذا العرض التاريخي أنه يجب على المسلمين التعاون فيما بينهم حتى يتمكن العام الإسلامي من الوقوف في وجه الحملات الصليبية في العصر الحديث على الجبهات كلها، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾⁽¹⁰³⁾.

المصادر والمراجع

1. (أحمد الشنتناوي وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة العربية ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ج13 ، ص270-271 ؛ طالب وهيم : مملكة الحجاز (1925/1916م) دراسة في الأوضاع السياسية، مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ، البصرة ، ط1، 1982، الحاشية 1 ، ص 29
2. (تقي الدين محمد الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، مؤسسة الرسالة ، 2008م ، ج3، ص430.429 ؛ الشريف محمد بن حسن الحارثي : الاستشراق على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف - دراسة تاريخية وثائقية ، مؤسسة الريان للنشر ، ط2، 2012م، ص 104-105.
3. (الشريف محمد بن حسن الحارثي : الاستشراق على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف ، ص 104-105 ؛ الدور التاريخي للشريف محمد أبو نهي الثاني حاكم الحجاز وأمير الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في التصدي للغزو البرتغالي للحجاز، Route Educational & So- cial Science Journal ,Volume 5(13),December 2018 , 328-329 عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية، مطابع الشريف ، ط5 ، 1993م، ج1، ص19-22.
4. عز الدين عبد العزيز ابن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهم شلتوت، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1988م ، ج2، ص506 ؛ أيمن سعد دالفنجان : بركات الشريف من أعلام الجزيرة العربية في القرن العاشر الهجري ، جريدة الرياض ، العدد 14137، 9 مارس 2007م، أنظر الرابط: <http://www.alriyadh.com/231045>
5. خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ، ط12، 1997م، ج2، ص49 ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/السلطان_قائصوه_الغوري
6. السلطان قانصوه الغوري(850-922هـ/1446-1516م): كان من ممالك السلطان الأشرف قايتباي، ولذلك لقب بـ «الأشرفي». من الممالك الجراكسة، في عصره كان المد البحري البرتغالي على السواحل الإسلامية وسيطرتهم على طريق التجارة الهندية عبر راس الرجاء الصالح ، و ظهور الصفويين الشيعة في إيران ، وتوسع العثمانيين في المشرق العربي. قاد جيش المماليك في 922هـ / أغسطس 1516م في معركة مرج دابق ضد العثمانيين، مات قهراً بعد هزيمة جيشه في حلب ، ولا يعرف مكان جثته. حكم بعده الأشرف أبو النصر طومان باي آخر سلاطين المماليك الشراكسة في مصر. أنظر : الزركلي : الأعلام ، ج5، ص187 ؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة : <https://ar.wikipedia.org/>
7. عز الدين بن فهد : غاية المرام ، ج3 ، ص7-9؛ علي بن تاج الدين السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم ، المحقق: جميل عبدالله محمد المصري ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1998م، ج3، ص243-249 ؛ الزركلي : الأعلام ، ج2، ص49 .
8. السلطان سليم الأول(918-926هـ/ 1512-1520م) : تاسع السلاطين العثمانيين، قضى على دولة المماليك ودخل مصر والشام . انظر : محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : إحسان حقي ، دار النفائس، بيروت ، ط7 ، 1993م ، ص187-197 ؛ المنجد : في اللغة والأعلام ، دار المشرق بيروت ، ط36، 1997م، ص307.

9. علي السنجاري، المرجع السابق، ج3، ص 243-98 أيمن سعد دالفنجان : بركات الشريف...، أنظر الرابط: <http://www.alriyadh.com/231045>.
10. علي السنجاري، المرجع السابق، ج3، ص243-247.
11. عبد الله الغازي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط1، 2009م، ج3، ص365؛ الشريف محمد الحارثي: الدور التاريخي للشريف محمد أبي نهي، ص330-331.
12. عبد اللطيف الحميد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1994م، ص11.
13. إيناس خليفة: موسوعة البحار والمحيطات، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن - عمان، ص3.
14. أحمد علو: البحر الأحمر صراع على طرق الموارد بين مضيقين، دراسات وأبحاث، مجلة الجيش، لبنان، العدد 310، نيسان - إبريل 2011م. اقرأ المزيد على الرابط: <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>
15. إيناس خليفة: المرجع السابق، ص3.
16. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج1، ص21.
17. عطية القوسي: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص10.
18. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: المرجع السابق، ج1، ص21؛ أسامة خميس: ما هو بحر القلزم، 14 مارس 2018م أنظر الرابط: <https://mawdoo3.com>.
19. (عطية القوسي: المرجع السابق، ص11، نور عبد العليم: الملاحه وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، الكويت، 1990م، ص21؛
20. عبد الرحمن الرفاعي: عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1989م، ص512.
21. عطية القوسي: المرجع السابق، ص11-13.
22. عنان أبودولة: كم عرض البحر الأحمر ٢٧ نوفمبر ٢٠١٨، انظر الرابط موضوع.كوم: <https://maw-doo3.com>
23. أحمد علو: المرجع السابق، انظر الرابط: أنظر الرابط: <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>
24. جزر دهلك: أرخبيل أريتيري يضم أكثر من مائة جزيرة، أهمها دهلك الكبرى، وتقع قبالة مصوع على بعد ستين ميلاً، وسكانها مسلمون يتحدثون العربية والأمهرية الحبشية، وتقع بعض جزر دهلك في المجري الدولي للملاحة في البحر الأحمر. انظر: محمد حميد السلطان: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507-1525م، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، 2000م، الحاشية رقم (2)، ص272.
25. عبد اللطيف الحميد: المرجع السابق، ص12-14.
26. عطية القوسي: المرجع السابق، ص19؛ أحمد علو: المرجع السابق، أنظر الرابط: <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>

27. خالد عياد: أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي جزر حنيش الكبرى وتيران وصنافير دراسة حالة 1956-2017م، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة ، 2017م ، ص 72.
28. عطية القوصي : المرجع السابق، ص 19-22 ؛ خالد عياد: المرجع السابق ، ص 29-30.
29. خالد عياد: المرجع السابق ، ص 72-73 ؛ جمال حمدان : استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق ، بيروت ، ط 1، 1983م ، ص 414-415.
30. خالد حماد عياد: المرجع السابق، ص 30.
31. صالح المسلول: معالم تاريخ أوروبا النهضة، مكتبة الرشد، 2009م، ص 59-64 ؛ سعيد آل عمر : الخليج العربي تاريخه السياسي وعلاقاته بدول الشرق والغرب ، مكتبة المتنبي ، ص 74-75.
32. المماليك الجراكسة أو البرجية (785-923هـ/1382-1517م): وطن الجراكسة هو الأرض المشرفة على البحر الأسود من جهة الشمال الشرقي، ولا تزال تعرف بهذا الاسم إلى اليوم. اشترى السلطان المنصور قلاوون أعداداً منهم ليتخلص من صراع المماليك البحرية، وليضمن الحفاظ على السلطنة له ولأبنائه من بعده. وقد أطلق على هؤلاء المماليك الجدد المماليك الجراكسة نسبة إلى أصولهم التي ينتمون إليها، كما أطلق عليهم اسم المماليك البرجية نسبة إلى القلعة التي وضعوا فيها. وقد حرص المنصور قلاوون على تربية ممالكه التربية الدينية والعسكرية في وقت واحد، ولم يسمح السلطان لهؤلاء المماليك بمغادرة القلعة مطلقاً. ولما توفي قلاوون وخلفه ابنه الأشرف خليل سمح لهؤلاء المماليك بالنزول من القلعة، وبعد مدة أصبحت أعداد هؤلاء الجراكسة كثيرة، وغدوا أصحاب رتب عسكرية، ومنهم الأمراء والقادة، واستطاعوا أن يتسلموا السلطة ويحكموا البلاد. استمر حكمها مدة تزيد عن (131 سنة). للمزيد انظر: عبد الرحمن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1971 م، ج 5، ص 472-474 ؛ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، العهد المملوكي، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط 4، 1991م، ج 7، ص 69-73.
33. السلطان برقوق (785-801هـ/1382-1399م): وهو السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق الشركسي، وُلد في القفقاس عام 1340 م، وقدم القاهرة وعمره عشرون عاماً ليلتحق بالجيش المصري، هو أول سلطان من المماليك البرجية، حكم مصر على فترتين الأولى استمرت ست سنوات من عام (785-791هـ/1382-1389م) ، والفترة الثانية (792-801هـ/1390-1399م)، توفي عام (801هـ/1399م). انظر: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ، ج 7، ص 69-73.
34. شريف مكة أحمد بن عجلان وابنه محمد: انفرد أحمد بن عجلان في ولاية مكة المكرمة سنة 7٦٤ - ٧٧٨ هـ ، ثم شارك محمد بن أحمد بن عجلان أباه في الولاية ٧٧٨ - ٧٨٨ هـ ، واستمرت ولايتهما إلى أن توفي الشريف أحمد بن عجلان في 788هـ . انظر : تقي الدين الفاسي : العقد الثمين ، ج 3 ، ص 90-96 ؛ علي السنجاري : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 374-382.
35. النجم عمر بن فهد : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، تحقيق : فهيم شلتوت ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ج 3 ، ص 341 ؛ محمد بن حسن الحارثي : الثغور البحرية الحجازية من البعثة النبوية إلى نهاية

- العصر المملوكي (البعثة 611م - 923هـ/1517م)، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1422هـ، ص183.
36. محمد بن حسين الحارثي: الملاحة في البحر الأحمر(الساحل الحجازي) عبر التاريخ الإسلامي حتى نهاية العهد المملوكي (دراسة تاريخية). انظر الرابط http://m-alshareef.blogspot.com/2017/11/blog-post_11.html ، وللمزيد من المعلومات عن جدة أنظر : الثغور البحرية الحجازية، ص109-114.
37. تقي الدين الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2000م، ج1، ص119.
38. 38ليلي أمين عبد المجيد : التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي(667-923هـ/1268-1517م)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن، ط1، 2010م، ص98-105.
39. 39التجارة الكارمية أو الكارم : هم تجار التوابل و سلع الشرق الغالية في عصر الفاطميين والأيوبيين والمماليك، كانوا في أغلبهم من التجار المسلمين إلى جانب قلة من اليهود، لهم رئيس يسمى رئيس الكارم ، وقد نقلوا مركز نشاطهم من عدن إلى القاهرة في العصر الايوبي، حيث تمتعوا هناك بكثير من الامتيازات، كما كانت لهم قوافل تجارية ضخمة برية وبحرية. للمزيد من المعلومات انظر: صبحي ليبب : التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، ط1 ، ص53-55 : زبيدة محمد عطا: اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة، 2007م، ص76-77.
40. علي السيد علي محمود : جدة إحدى مراكز التجارة العالمية في العصور الوسطى، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، شوال 1434هـ، السنة التاسعة والعشرون ، ص63-49 : أنور عودة الخالدي: التنظيمات التجارية بين الدولة المملوكية وأوروبا زمن سلاطين المماليك، مجلة المنار ، العدد الثالث ، أغسطس 2015م ، المجلد 21، ص16-17.
41. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج1، ص119.
42. علي السيد علي محمود : المرجع السابق، ص72-77.
43. محمد بن حسين الحارثي: الملاحة في البحر الأحمر(الساحل الحجازي) عبر التاريخ الإسلامي حتى نهاية العهد المملوكي (دراسة تاريخية). أنظر الرابط http://m-alshareef.blogspot.com/2017/11/blog-post_11.html
44. جمال الدين أبو المحاسن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ط1، 1992م ، ج14، ص145-146.
45. محمد بن حسين الحارثي: الملاحة في البحر الأحمر(الساحل الحجازي). أنظر الرابط http://m-alshareef.blogspot.com/2017/11/blog-post_11.html
46. علي الشراعي : المطامع البرتغالية حركها الحقد الصليبي وقاومتها شواطئ اليمن، البوابة الإخبارية اليمنية، 13 ديسمبر 2019م، أنظر الرابط: <https://yemnews.net/index.php/04-21-18-13-12-reports/2019>
47. إسماعيل ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م، ص20-23 : محمود شاعر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، دار أسامة للنشر ، عمان ، ط5، 2011م، ج1، ص167.
48. صبحي ليبب: المرجع السابق ، ص52-53 : علي الشراعي: المرجع السابق، انظر الرابط: <https://yemnews.net/index.php/04-21-18-13-12-reports/2019>

49. جمال كمال محمود: البحر الأحمر في الاستراتيجية العثمانية (1801-1517)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1، 2019م ، ص25-26.
50. بقيادة حسين الكردي: هو الأمير الحسامي حسن كردي ، كان كرديا دخيلا على طائفة الجراكسة عينه السلطان الغوري نائبا لجدة سنة ٩١١ هـ فاستمر فيها إلى سنة 129 هـ حيث خرج إلى الهند ثم عاد إلى مكة سنة ٩٢٢ هـ بعد انقراض دولة الجراكسة ، فصدر أمر بقتله من السلطان سليم خان ، فأخرج إلى بحر جدة حيث غرق هناك سنة ٩٢٣ هـ. وفي رواية أخرى أنه قتل قبل إصدار هذا الأمر بيد الرئيس سليمان العثمان، كان له الفضل في بناء سور جدة الذي حمى هذه المدينة بعد الله من هجوم البرتغاليين ، لكنه كان شديداً وغلظاً، فيقال إنه بنى السور على أحد العمال وتركه حتى الموت لأنه تأخر في العمل. انظر: السنجاري : المرجع السابق ، الحاشية رقم (4)، ص172 .
51. أحمد السباعي : تاريخ مكة ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط8، 1999م ، ج 1-2 ، ص316 ؛ جمال كمال محمود: المرجع السابق ، ص26-27.
52. معركة شول 914هـ/1508م: دارت معركة شول البحرية بين البحرية البرتغالية والبحرية الإسلامية المملوكية، في ميناء صغير تابع لمملكة الدكن، ويقع جنوب سلطنة كوجران، بالقرب من الساحل الغربي للهند. كانت القوات البرتغالية بقيادة (لورنسو ده ألميدا) - نجل نائب ملك البرتغال على الهند فرانسيسكو دي ألميدا- التي تقوم بعمليات سلب ونهب للسفن الإسلامية التجارية في المحيط الهندي ، تحرك الأسطول المملوكي قبالة سواحل ميناء "جاول" واشتبك في مناوشات غير حاسمة ليومين متتابعين مع البحرية البرتغالية ، إلى أن وصلت سفن القائد «مالك عياض» وألقت بثقلها في المعركة ولم تمض سوى ساعات حتى أبيض الأسطول البرتغالي وغرقت سفنهم المدمرة في البحر بجنودها ومعهم قائدهم ده ألميدا. أنظر: محمد حميد السليمان : الغزو البرتغالي.. ص71-73.
53. معركة ديو البحرية 915هـ/1509م: كانت معركة ديو بقيادة حسين كردي في ميناء على خليج ديو على ساحل بحر العرب في إقليم جوجيرات الذي يقع في الركن الشمالي الغربي للساحل الغربي للهند ، بين قوات المماليك والقوات البرتغالية، وتعد من المعارك الفاصلة في التاريخ المملوكي ، لأنها أنهت سيطرة المسلمين على خطوط التجارة البحرية مع آسيا ، فبعدها شرع البرتغاليون في احتلال الموانئ الإسلامية الرئيسة واحتكار البحر لمدة مائة عام . أنظر : محمد حميد السليمان الغزو البرتغالي .. ص73-76 ؛ نوال صبري: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1980م ، ص102.
54. محمد بن حسين الحارثي: الملاحه في البحر الأحمر(الساحل الحجازي). أنظر الرابط - http://m-blog-post_11.html/11/alshareef.blogspot.com/2017
55. الفونسو البوكيرك: قائد بحري برتغالي ولد عام 1453م ، تولى منصب نائب الملك البرتغالي في الهند، وهو يعد من أشهر أعداء المسلمين، فقد ارتكب الكثير من المذابح ضد المسلمين في جزر الهند الشرقية وفي الخليج العربي والبحر الأحمر. انظر: مفيد الزيدي : موسوعة تاريخ أوروبا: عصر النهضة (1500-1789م) ، دار أسامة للنشر ، الأردن ، ط1، 2003م ، ج2، ص18.

56. أحمد الظرافي : أبعاد الغزو البرتغالي لجدة ، مجلة البيان ، دراسات تاريخية ، العدد 370 ، 18 / 2 / 2018م ، انظر الرابط
- : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6155>
57. محمد بن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984م ، ج 4 ، ص 190-191 ؛ محمد حميد السليمان : الغزو البرتغالي.. ص 77.
58. بلاد القديس يوحنا: ذكر الظرافي أنه يقصد بها القدس في هذه النص، بينما يقصد بفرسان القديس يوحنا الصليبيين الذين أخرجوا من بلاد الشام واستقروا في مالطا. كما أطلق الأوربيون على بلاد الحبشة المسيحية اسم مملكة القديس يوحنا، وقد بحث البرتغاليون عن هذه المملكة بمساعدة اليهود الذين كانوا يتقنون اللغة العربية بغرض التحالف معهم للقضاء على المسلمين، وبالفعل تم التحالف بين الأحباش والبرتغاليين ضد المسلمين في حقبة الغزو الصليبي البرتغالي لبلاد المسلمين في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي. أنظر : محمد حميد سليمان : حكايات من زمن البرتغاليين ، وزارة الاعلام ، مملكة البحرين ، ص 114-115 ؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/مملكة_البحرين
59. أحمد الظرافي : المرجع السابق : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?IDJ=6155>
60. علي السنجاري المرجع السابق ، ج 3، 171-172.
61. علي السنجاري المرجع السابق ، ج 3، 171-172 ؛ غسان علي الرمال : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة ، 1981م، ص 108-109.
62. يلماز أوزتونا : موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 1341-1342هـ/1922-1923م ، ترجمة: عدنان سلمان، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط 1، 2010م، ج 1، ص 323-324 ؛ جمال كمال محمود : المرجع السابق ، ص 26-27.
63. أحمد الظرافي : المرجع السابق : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6155>
64. 64 (للمزيد من المعلومات حول الهجوم على عدن. انظر : محمد حميد السلطان : الغزو البرتغالي... ص 261-268.
65. جمال كمال محمود: المرجع السابق ، ص 27-28.
66. سواكن : مدينة سودانية مشهورة على ساحل البحر الأحمر، ترفأ إليها سفن الذين يأتون من جدة، وتقع جنوب بور سودان . انظر: المنجد ، ص 312 ؛ ابن فهد : المرجع السابق ، ج 4، الحاشية رقم (4) ، ص 487.
67. جمال كمال محمود: المرجع السابق ، ص 28.
68. أحمد الظرافي : المرجع السابق : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6155>
69. جمال كمال محمود: المرجع السابق ، ص 28-29.

70. أنيس القيسي: صفحات من تاريخ الغزو البرتغالي للخليج العربي والبحر الأحمر في مطلع القرن السادس عشر، ج 11، انظر الرابط : <https://www.startimes.com/f.aspx?t=16159009>
71. (ابن إياس : المرجع السابق ، ج5، ص 60-65 ؛ إسماعيل ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط2، 2013م، ص58-59.
72. عبد الله الغازي: المرجع السابق ، ج3، ص355-356 ؛ أميرة مداح : نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية، إحياء التراث ، مكة المكرمة، ط2، 2018م، ص58-59
73. السنجاري : المرجع السابق ، ج 3 ، ص207-232 ؛ محمد حميد السلطان : الغزو البرتغالي...، الحاشية رقم (2)، ص286 .
74. أنيس القيسي: المرجع السابق ، أنظر الرابط : <https://www.startimes.com/f.aspx?t=16159009>
75. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980م، ج2 ، ص699.
76. الشريف محمد بن حسن الحارثي: الدور التاريخي للشريف محمد أبوغي الثاني...، ص337.
77. الشريف محمد بن حسن الحارثي: الدور التاريخي للشريف محمد أبوغي الثاني...، ص337 ؛ محمد حميد السلطان : الغزو البرتغالي للجنوب ، ص275.
78. محمد حميد السلطان : الغزو البرتغالي للجنوب ، ص276-277.
79. عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق ، ج2 ، ص699.
80. ابن إياس : المرجع السابق ، ج5 ، ص262 .
81. الشريف محمد بن حسن الحارثي: الدور التاريخي للشريف محمد أبوغي الثاني...، ص338.
82. أحمد الظرافي: المرجع السابق: <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6155>
83. علي الصلاي: الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط ، مكتبة حسن العصرية ، بيروت ، ج1 ، ص277 ؛ فوزية الجيب : تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين (1521-1602)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2003م، ص188
84. علي الصلاي : الدولة العثمانية ، ص277.
85. يوسف فضل حسن: الصراع حول البحر الأحمر منذ اقدم العصور حتى القرن الثامن عشر، مجلة الدارة، مجلة فصلية محكمة ، العدد 3 ، ربيع الثاني 1403 ، يناير 1983م ، السنة 8، ص 103-128 ؛ الشريف محمد بن حسن الحارثي: الدور التاريخي للشريف محمد أبوغي الثاني، ص338.
86. عثمان الصيني : تركيا والعرب التاريخ والحاضر (3) التاريخ العثماني في الحرمين الشريفين ليس خيراً كله، جريدة الوطن ، 15 إبريل 2019 م . انظر الرابط: <https://wtm.sa/a/1005856>
87. غسان رمال: المرجع السابق، ص62-64.
88. عمر سالم بابكور: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الجري ، جامعة أم القرى،

- مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، 1986م ، ص 172-255 ؛ عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 698 ؛ أميرة مداح : المرجع السابق ، ص 56.
89. جمال مسعود ؛ وفاء جمعة : أفريقيا يُراد لها أن تموت جوعاً ، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، الوفاء للطباعة والنشر ، ص 177 ؛ عبدالمجيد عابدين : بين الحبشة والعرب ، وكالة الصحافة العربية للنشر ، ص 2 ؛ صالح حسن المسلول : معالم تاريخ أوروبا ، ص 62.
90. أحمد الظرافي : المرجع السابق : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6155>
91. بارثليميو دياز: رحالة ومستكشف برتغالي ، طلب الملك جوان الثاني منه اكتشاف طريق جديد إلى الهند ، وصل إلى رأس الرجاء الصالح وأطلق عليه اسم رأس العواصف 1488م. انظر : محمد خليفة : أوروبا الإمبراطورية البرتغالية إلى المجهول ، جريدة اليوم ، 14 يونيو 2005م. انظر الرابط : <https://www.alyaum.com/articles/281913>
92. أحمد بن ماجد : اسمه شهاب الدين أحمد بن ماجد يعرف بأسد البحر ، من جلفار بعمان ، برع في علم الفلك ، ينسب إليه أنه رافق البحار البرتغالي فاسكو ديجاما ، أشهر مؤلفاته الفوائد في أصول علم البحر والقواعد . انظر : المنجد ، ص 13.
93. صالح حسن المسلول : فصول من تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 2 ، 2016م ، ص 28-33 ؛ الشريف محمد الحارثي: الملاحة في البحر الأحمر ، ص 10.
94. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر : عمر بابكور : المرجع السابق ، ص 96-100 ؛ سالم حميد : أحمد بن ماجد ملاح من جلفار ، مركز المزمات ، دبي ، 2018م ، ص 43 ؛ عليان الجالودي : التحولات الفكرية في العالم الإسلامي ما بين القرن 10-12هـ / 16-18م ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ولاية فرجينيا ، ط 1 ، 2014م ، ص 53-55 ؛ سلطان بن محمد القاسمي : بيان للمؤرخين الأمجاد في براءة ابن ماجد ، الشارقة ، 2000م ، ص 10-35.
95. توفيق حبيب : أبو جلدة وآخرون ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ص 30.
96. عبد المجيد عابدين : المرجع السابق ، ص 3 ؛ بدر حسن شافعي : العلاقات العربية الإثيوبية ، ضمن بحوث العلاقات العربية - الإقليمية الواقع والآفاق ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، الأردن ، 2018م ، ص 217
97. ممدوح الولي : إقتصاديات دول حوض النيل ، مكتبة جزيرة الورد ، مصر ، ط 2 ، 2016م ، ص 141.
98. إيناس البهجي : تاريخ الدولة العثمانية ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، 2017م ، ص 267
99. أحمد الظرافي : المرجع السابق : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6155>
100. إيناس البهجي : المرجع السابق ، ص 267

101. نادية محمود مصطفى : خبرة العصر العثماني : ”من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية “ ، مركز الحضارة للدراسات السياسية ، ص46-50.
102. علي الصلابي : العثمانيون يدافعون عن العالم الإسلامي أمام الغزو البرتغالي ، أنظر الرابط : <https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:0S-t6qK6lscJ:https://www.turkpress.co/node/57839+&cd=6&hl=ar&ct=clnk&gl=sa>
103. سورة آل عمران : الآية رقم (102 - 103).

المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم .
- (2) ابن إيّاس ؛ محمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984م ، ج4.
- (3) تغري بردي ؛ جمال الدين أبي المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ط1، 1992م ، ج14.
- (4) الحموي ؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج1.
- (5) بن خلدون ؛ عبد الرحمن محمد : العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1971 م، ج5،
- (6) السنجاري ؛ علي بن تاج الدين: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم ، المحقق: جميل عبدالله محمد المصري ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1998م ، ج3.
- (7) الفاسي ؛ تقي الدين محمد: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، مؤسسة الرسالة ، 2008م ، ج3.
- (8) الفاسي ؛ تقي الدين: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2000م ، ج1، ص119.
- (9) ابن فهد ؛ عز الدين عبد العزيز: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فاهيم شلتوت، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1988م ، ج2.
- (10) ابن فهد ؛ النجم عمر: إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، تحقيق : فاهيم شلتوت ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ج3
- (11) الغازي ؛ عبد الله: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، محقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسد، مكة المكرمة ، ط1، 2009م ، ج3.

المراجع :

- (1) أوزتونا ؛ يلماز : موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 629-1341هـ / 1231-1922م ، ترجمة: عدنان سلمان، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط1، 2010م، ج1.
- (2) البهجي ؛ إيناس : تاريخ الدولة العثمانية ، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2017م.
- (3) الجالودي ؛ عليان : التحولات الفكرية في العالم الإسلامي ما بين القرن 10-12هـ / 16-18م ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ولاية فرجينيا ، ط1، 2014م.
- (4) الجيب ؛ فوزية: تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين (1521-1602)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2003م.
- (5) الحارثي ؛ الشريف محمد بن حسن: الاستشراف على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف - دراسة تاريخية وثائقية ، مؤسسة الريان للنشر ، ط2، 2012م.
- (6) حبيب ؛ توفيق : أبو جلدة وآخرون ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- (7) حمدان ؛ جمال: استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 1983م.
- (8) حميد ؛ سالم: أحمد بن ماجد ملاح من جلفار، مركز المزمات ، دبي ، 2018م.
- (9) الحميد ؛ عبد اللطيف: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1994م.
- (10) خليفة ؛ إيناس: موسوعة البحار والمحيطات، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن - عمان.
- (11) الرفاعي ؛ عبد الرحمن: عصر محمد علي، دار المعارف ، القاهرة ، ط5، 1989م.
- (12) الزركلي ؛ خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ، ط12، 1997م، ج2.
- (13) الزيدي ؛ مفيد : موسوعة تاريخ أوروبا: عصر النهضة (1500-1789م)، دار أسامة للنشر ، الأردن ، ط1، 2003م ، ج2.
- (14) السباعي ؛ أحمد : تاريخ مكة ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط8، 1999م ، ج1-2 .

- (15) السلطان ؛ محمد حميد : الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507-1525م ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الامارات ، 2000م.
- (16) السلطان ؛ محمد حميد: حكايات من زمن البرتغاليين ، وزارة الاعلام ، مملكة البحرين.
- (17) شافعي بدر حسن : العلاقات العربية الإثيوبية ، ضمن بحوث العلاقات العربية - الإقليمية الواقع والآفاق ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، الأردن ، 2018م.
- (18) شاكر ؛ محمود: التاريخ الإسلامي، العهد المملوكي، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط4، 1991م، ج7.
- (19) شاكر ؛ محمود: موسوعة تاريخ الخليج العربي ، دار أسامة للنشر ، عمان ، ط5، 2011م، ج1.
- (20) الشناوي ؛ عبد العزيز : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلوا المصرية ، القاهرة ، 1980م، ج2.
- (21) الشنتناوي ؛ أحمد وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة العربية ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ج13.
- (22) الصلابي ؛ علي: الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط ، مكتبة حسن العصرية ، بيروت ، ج1 .
- (23) عابدين ؛ عبدالمجيد: بين الحبشة والعرب ، وكالة الصحافة العربية للنشر.
- (24) عبد العليم ؛ نور: الملاحة وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، الكويت ، 1990م.
- (25) عبد المجيد ؛ ليلى أمين: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي(667-923هـ/1268-1517م)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن، ط1، 2010م.
- (26) العثيمين ؛ عبد الله : تاريخ المملكة العربية السعودية، مطابع الشريف، ط5 ، 1993م، ج1.
- (27) عطا ؛ زبيدة محمد: اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة، 2007م.
- (28) آل عمر ؛ سعيد : الخليج العربي تاريخه السياسي وعلاقاته بدول الشرق والغرب ، مكتبة المتنبي.
- (29) القاسمي ؛ سلطان بن محمد : بيان للمؤرخين الأمجاد في براءة ابن ماجد، الشارقة، 2000م.

- (30) القوصي ؛ عطية : تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية ، القاهرة.
- (31) ليبب ؛ صبحي: التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، ط1.
- (32) المحامي ؛ محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق : احسان حقى ، دار النفائس، بيروت ، ط7 ، 1993م.
- (33) محمود ؛ جمال كمال: البحر الأحمر في الاستراتيجية العثمانية (1517-1801)، لمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، 2019م .
- (34) مداح ؛ أميرة : نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية ، احياء التراث ، مكة المكرمة، ط2، 2018م.
- (35) مسعود ؛جمال ؛ جمعة ؛ وفاء : أفريقيا يُراد لها أن تموت جوعاً ، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، الوفاء للطباعة والنشر،
- (36) السلوت ؛ صالح حسن : معالم تاريخ أوروبا النهضة، مكتبة الرشد، 2009م.
- (37) السلوت ؛ صالح حسن: فصول من تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط2 ، 2016م.
- (38) مصطفى ؛ نادية محمود : خبرة العصر العثماني : ”من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية “ ، مركز الحضارة للدراسات السياسية.
- (39) الولي ؛ ممدوح : اقتصاديات دول حوض النيل، مكتبة جزيرة الورد، مصر، ط2، 2016م .
- (40) وهيم ؛ طالب: مملكة الحجاز (1916/1925م) دراسة في الأوضاع السياسية، مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ، البصرة، ط1، 1982م.
- (41) ياغي ؛ إسماعيل: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م.
- (42) ياغي ؛ إسماعيل: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط2، 2013م.

الرسائل الجامعية :

- (1) بابكور ؛ عمر سالم: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، 1986م .
- (2) الحارثي ؛ محمد بن حسن: الثغور البحرية الحجازية من البعثة النبوية إلى نهاية العصر المملوكي (البعثة / 611م - 923هـ / 1517م)، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1422هـ.
- (3) الرمال ؛ غسان علي: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة ، 1981م.
- (4) صيرفي ؛ نوال: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1980م .
- (5) عياد ؛ خالد: أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي جزر حنيش الكبرى وتيران وصنافير دراسة حالة 1956-2017م، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة ، 2017م.

الدوريات :

- (1) الحارثي ؛ الشريف محمد بن حسن: الدور التاريخي للشريف محمد أبونمي الثاني حاكم الحجاز وأمير الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في التصدي للغزو البرتغالي للحجاز، Route Educational & Social Science Journal ,Volume 5(13),December 2018.
- (2) حسن ؛ يوسف فضل: الصراع حول البحر الأحمر منذ اقدم العصور حتى القرن الثامن عشر، الدارة ، مجلة فصلية محكمة، العدد، 3 ربيع الثاني 1403 ، يناير 1983م ، السنة 8.
- (3) الخالدي ؛ أنور عودة: التنظيمات التجارية بين الدولة المملوكية وأوروبا زمن سلاطين المماليك، مجلة المنار ، العدد الثالث ، أغسطس 2015م ، المجلد 21،

(4) خليفة ؛ محمد: أوربا من الإمبراطورية البرتغالية إلى المجهول ، جريدة اليوم ، 14 يونيو 2005م. أنظر الرابط : <https://www.alyaum.com/articles/281913>

(5) الصيني ؛ عثمان : تركيا والعرب التاريخ والحاضر (3) التاريخ العثماني في الحرمين الشريفين ليس خيرا كله، جريدة الوطن ، 15 إبريل 2019م . أنظر الرابط: <https://wtn.sa/a/1005856>

(6) علو ؛ أحمد: البحر الأحمر صراع على طرق الموارد بين مضيقين ، دراسات وأبحاث، مجلة الجيش، لبنان، العدد 310 ، نيسان - إبريل 2011م. اقرأ المزيد على الرابط : <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>

(7) الفنجان ؛ أيمن سعد : بركات الشريف من أعلام الجزيرة العربية في القرن العاشر الهجري ، جريدة الرياض ، العدد 14137، 9 مارس 2007م، أنظر الرابط: <http://www.alriyadh.com/231045>

(8) محمود ؛ علي السيد علي : جدة إحدى مراكز التجارة العالمية في العصور الوسطى، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، شوال 1434هـ، السنة التاسعة والعشرون.

مواقع الانترنت

(1) الحارثي ؛ الشريف محمد بن حسين: الملاحة في البحر الأحمر(الساحل الحجازي) عبر التاريخ الإسلامي ، حتى نهاية العهد المملوكي (دراسة تاريخية)، 11 نوفمبر 2017م، انظر الرابط http://m-alshareef.blog-post_11.html#more/11 /blogspot.com/2017

(2) خميس ؛ أسامة: ما هو بحر القلزم ، 14 مارس 2018م أنظر الرابط : <https://mawdoo3.com>

(3) أبودولة ؛ عنان : كم عرض البحر الأحمر ٢٧ نوفمبر ٢٠١٨ ، انظر الرابط موضوع.كوم: <https://mawdoo3.com>

(4) الشراعي ؛ علي : المطامع البرتغالية حركها الحقد الصليبي وقاومتها شواطئ اليمن، البوابة الإخبارية اليمنية، 13 ديسمبر 2019م، أنظر الرابط:

04-21-18-13-12-<https://yemnews.net/index.php/reports/2019>

(5) الصلابي ؛ علي : العثمانيون يدافعون عن العالم الإسلامي أمام الغزو

البرتغالي ، أنظر الرابط : <https://webcache.googleusercontent.com/>

[search?q=cache:0S-t6qK6lscJ:https://www.turkpress.co/node/5](https://www.turkpress.co/node/5)

7839+&cd=6&hl=ar&ct=clnk&gl=sa

(6) الظرافي ؛ أحمد: أبعاد الغزو البرتغالي لجدة ، مجلة البيان ، دراسات

تاريخية ، العدد 370 ، 18 / 2 / 2018 م ، انظر الرابط : <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6155>

(7) القيسي ؛ أنيس: صفحات من تاريخ الغزو البرتغالي للخليج العربي

والبحر الأحمر في مطلع القرن السادس عشر، ج 11، أنظر الرابط :

<https://www.startimes.com/f.aspx?t=16159009>

(8) ويكيبيديا الموسوعة الحرة : <https://ar.wikipedia.org/>